الحياة الاجتماعية

في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني

1917-1948

تأليف
د. فتحي بشير البلعاوي

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة الاجتماعية

في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني

1917-1948

تأليف

د. فتحي بشير البلعاوي

مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Social Life in the Palestinian Society

Under the British Occupation 1917–1948

By:

Dr. Fathi Bashir al-Bal‘awi

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2026م – 1447هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-068-6

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطّي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: 44 36 80 21 961 +

تلفاكس: 43 36 80 21 961 +

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net **الموقع:** www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

تصميم وإخراج

ربيع معروف مراد

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 3

الإهداء 7

تقديم 9

المقدمة 11

الفصل الأول: المجتمع الفلسطيني في عهد الدولة العثمانية .....(13–68)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في المجتمع الفلسطيني في عهد الدولة العثمانية: 15

أولاً: الأوضاع السياسية 15

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية 20

ثالثاً: الأوضاع الثقافية 22

خلاصة 25

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني في عهد الدولة العثمانية: 25

أولاً: الأوضاع الاجتماعية 25

ثانياً: دور المرأة في المجتمع الفلسطيني 60

خلاصة 68

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني .....(69–105)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني: 71

أولاً: الأوضاع السياسية 71

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية 73

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني: 75

أولاً: المجتمع الفلسطيني، ومكوناته..... 75

ثانياً: التقسيمات الإدارية..... 103

ثالثاً: تطور أعداد السكان الفلسطينيين..... 104

خلاصة..... 105

الفصل الثالث: دور المرأة في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني ..... (107–214)

المبحث الأول: الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمرأة الفلسطينية تحت الاحتلال البريطاني: 109

أولاً: الدور السياسي للمرأة الفلسطينية..... 109

ثانياً: الدور العسكري للمرأة الفلسطينية..... 123

ثالثاً: الدور الاجتماعي للمرأة الفلسطينية..... 129

رابعاً: الدور الثقافي للمرأة الفلسطينية 138

خامساً: الدور الإعلامي والفني للمرأة الفلسطينية 140

خلاصة..... 144

المبحث الثاني: العادات والتقاليد في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني: 145

أولاً: الزواج في المجتمع الفلسطيني..... 145

ثانياً: أنواع الزواج في فلسطين 175

ثالثاً: الطلاق 177

رابعاً: الحمل والولادة 181

خامساً: الختان، الطهور، والعمادة..... 196

سادساً: الوفاة 202

خلاصة..... 213

الفصل الرابع: الأوضاع الثقافية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني .....(215–282)

المبحث الأول: المنزل في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني: 217

أولاً: أهمية المنزل 217

ثانياً: تطور بناء المنزل 217

ثالثاً: مكونات المنزل 223

رابعاً: الديوان أو المضافة 244

خامساً: العلاقات الاجتماعية في المنزل 249

خلاصة 249

المبحث الثاني: الأزياء الشعبية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني: 250

أولاً: أهمية الأزياء الشعبية، ووظيفتها 250

ثانياً: الأزياء الشعبية للرجل الفلسطيني 252

ثالثاً: الأزياء الشعبية للمرأة الفلسطينية 265

رابعاً: التطريز الفلسطيني 280

خلاصة 282

الفصل الخامس: الأعياد والمناسبات الدينية والمواسم الشعبية في فلسطين .....(283–360)

المبحث الأول: الأعياد والمناسبات الدينية في فلسطين: 285

أولاً: الأعياد والمناسبات الإسلامية في فلسطين 285

ثانياً: الأعياد والمناسبات المسيحية في فلسطين 311

خلاصة 322

المبحث الثاني: المواسم الشعبية في فلسطين: 323

أولاً: نشأة المواسم الشعبية في فلسطين 323

ثانياً: المواسم الشعبية في فلسطين 326

خلاصة..... 360

الفصل السادس: الطب والقضاء الشعبي والفنون الشعبية في فلسطين ..... (361–432)

المبحث الأول: الطب والقضاء الشعبي في فلسطين:..... 363

أولاً: الطب الشعبي 363

ثانياً: القضاء الشعبي..... 386

خلاصة..... 395

المبحث الثاني: الفنون الشعبية في فلسطين: 395

أولاً: الغناء الشعبي..... 395

ثانياً: الرقص الشعبي..... 410

ثالثاً: الحكاية، أو القصة الشعبية..... 413

رابعاً: الأمثال الشعبية..... 417

خامساً: الألعاب والحزازير الشعبية 425

سادساً: وسائل الترويح والتسلية 431

خلاصة..... 432

الخاتمة..... (433–436)

الملاحق ..... (437–465)

المصادر والمراجع..... (467–492)

فهرست ..... (493–498)

الفصل الرابع

الأوضاع الثقافية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني

الأوضاع الثقافية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني

المبحث الأول: المنزل في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني:

أولاً: أهمية المنزل:

للمنزل أهمية كبيرة في التراث الشعبي الفلسطيني؛ فله مكانة عاطفية مرموقة، فهو يرمز لسعادة العائلة ووحدة الأسرة، وهو "يمثل ما يستره ويستر أهله، ويمثل الذكريات بشتى أشكالها، وهو يحن إليها إذا غادرها"، وعندما كان الرجل يحصل على المال؛ فإن أول ما يفكر فيه بناء بيت خاص به؛ للاستقرار والزواج فيما بعد، وتكوين أسرته، كما مثَّل البيت مصدر فخرٍ في حال كان البيت كبيراً وجميلاً وفاخراً.[1]

ثانياً: تطور بناء المنزل:

1. المدن:

كانت المنازل الفلسطينية متلاصقة؛ بسبب فقدان الأمن والخوف من الغُزاة، كما كانت شوارع المدينة ضيقة جداً ومتعرجة؛ لتسهيل مقاومة الاحتلال أو اللصوص. وعند المغرب؛ كانت تغلق أبواب المدن ولا يُسمح لأحد بالدخول. وكان لكل مدينة فلسطينية أسوار وللأسوار بوابة أو أكثر، وداخلها يحتفظ الناس بممتلكاتهم، وعند المساء؛ يهرع السكان إلى داخل السور؛ خوفاً من الظلام.[2]

وقد تطورت المساكن في المدن الفلسطينية، حيث كان يغلب عليها الطابع الإسلامي، خصوصاً في مدن القدس، والرملة، ونابلس، والخليل، ويافا، وغزة، وعكا. وكان يُلاحظ كثرة المساجد فيها، وضيق الشوارع، وتعدد الأسواق. كما كانت معظم مبانيها من الحجارة، وخصوصاً في المناطق الجبلية. أما منازلهم فكانت عبارة عن

---

[1] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 133–134؛ وصبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 42.

[2] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 140–142.

وحدات سكنية منفصلة عن بعضها البعض، وكانت بعض المنازل تتكون من طابقين أو أكثر، وفي كل طابق عدد من الغرف والمنافع، في حين كانت منازل معظم السكان تتكوّن من طابق واحد.[3]

كما كانت المنازل تُسقف بحجارة غير مصقولة، وتُغطى بعيدان الحطب الغليظة، ويوضع فوقها نوع من التراب يُسمى "حوّر"، بشكل مكثف ومرصوص؛ لمنع تسرب الماء في فصل الشتاء، واستخدم "الدحدال" أو "المدحلة" الحجرية لضغط الرمل؛ ليتماسك مع الحطب، ومنع التسرب، أما جدران المنزل من الداخل؛ فكانت مطلية بالتراب.[4]

وفي بعض المدن الأخرى؛ كان نمط البناء هو عقد القبة، وذلك لأسباب فنية وتراثية، منها، عدم توفر جسور من الأخشاب، أو الحديد، وللمساعدة في تجميع مياه الأمطار. ولذلك، كانت معظم المنازل من طابق واحد فقط؛ لعدم سهولة البناء فوق القبة. فكانوا يسقفون المنازل باستخدام جسر خشبي، أو حديدي، ويضعون القصب بشكل متراص، ثم يُغطون حصير القصب بالخيش، ثم يضيفون التراب والحصى، وبذلك يصبح البيت جاهزاً للسكن. كما استخدم الملاط، الإسمنت، في بناء المنازل، حيث كانوا يحرصون على استعمال الكلس المغلي الممزوج مع ثلث كميته من الرمل، وثلث آخر من الرماد، واستخدام الملاط في صقل الآبار والأحواض والسقوف المعقودة؛ للحيلولة دون تسرب المياه.[5]

وقد كانت معظم المنازل ذات جدران سميكة في مدينة القدس، وأُطلق عليها "الكلّين"، وتبلغ سماكتها متراً على الأقل، وهي قادرة على حمل السقف الثقيل المبني على أساس عقد القبة، وكان "للكلّين" أهمية كبيرة، حيث كان يحمي من البرد القارص في فصل الشتاء، ودرجة الحرارة العالية في فصل الصيف.[6]

---

[3] محمد نخلة، **تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، ص 299.

[4] **قصة مدينة رام الله والبيرة**، ص 89؛ ويسار العسكري، **قصة مدينة صفد** (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ت)، ص 109.

[5] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 43؛ ونمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 150.

[6] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 51.

وقد تطورت طُرق البناء في المدن الفلسطينية، نتيجة تحسن أحوال السكان الاقتصادية؛ فاستخدموا الأحجار الصخرية المستخرجة من المحاجر، المقالع، في بناء الجدران والأساسات، والحجر البلدي المصنوع يدوياً، ثم استخدم حجر الآجر (القرميد)، وهو نوع من الحجارة استورد من بريطانيا؛ لسقف المنازل، كما استخدمت الجسور الحديدية لبناء الأسقف، ثم تطور الأمر، حيث استورد من بريطانيا الإسمنت المحفوظ في براميل، فخلطوه مع الكلس، واستخدموه في بناء السقوف والترميم، ومع انخفاض سعر حجر الإسمنت، وانتشاره في الأسواق، استخدم حجر الإسمنت المخلوط برمال البحر الخشن، الزفزف؛ لصناعة الحجارة.[7]

وفي أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، استُخدم الإسمنت المسلح في بناء الدعائم والأسقف، وأدخلت المنافع الصحية في المنازل، حيث مدّت أنابيب المياه العذبة إليها، ووضعت خزانات مياه علوية على أسقف المنازل؛ لتصل إلى المطابخ والمراحيض، وكان للمراحيض عوامات لمنع تسرب المياه من الخزانات، واستخدمت السيفونات الأجنبية للمراحيض، والبانيوهات للاغتسال، وهي مصنوعة من الحديد المطلي بالخزف الصيني، وقد اشترطت بلديات المدن وجود المنافع الصحية لمنح رخص البناء.[8]

كما كانت جدران المنازل الخارجية والشبابيك تُدهن بطلاء محلول الجير، ومادة النيلة، صبغ أزرق، ذات اللون السماوي؛ لتجميل مدخل البيت وإبرازه، وردّ العين الحاسدة، ومن الممكن وضع رسومات وكتابات على الواجهة الخارجية، مثل؛ رقم 7 مكرراً، وتُسمى عرجه، وراحة الكف، وقد تُثبت على الجدار خميرة العجين، أو الحناء، وترمز الخميرة إلى أن البيت يُعبّر عن نماء الأسرة وإخصابها، أما الحناء فيقصد بها تجْميل البيت، كما تجمل العروس عند زواجها، إلى جانب وضع بيضة مفرغة، أو حذوة، أو شبَّة، أو خرزة زرقاء، أو شكل مثلث أزرق؛ لصرف أنظار الزوار الحاسدين عن البيت، إلى الأشياء المعلقة.[9]

---

[7] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 58–59؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 39.

انظر: ملحق رقم 12: صورة تبين نوع من أنواع الحجارة المُستخدمة في البناء سنة 1929.

[8] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 59.

[9] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 159.

وقد كانت الواجهة الخارجية للبيت تُزخرف بالخط العربي، حيث تكتب كلمات وعبارات ذات محتوى ديني، مثل: الله، بسم الله الرحمن الرحيم، أو ما شاء الله، أو هذا من فضل ربي، أو محمد، أو عمر، أو علي، أو عثمان، وتُشير تلك العبارات إلى أنها تجلب البركة، وتطرد الشر من البيت، حسب المعتقدات الشعبية الفلسطينية.[10]

2. القرى:

أما القرى الفلسطينية، فكانت تُبنى بطريقتين، وذلك حسب نوع المادة المستخدمة في البناء، فكان النوع الأول يستخدم الطين، ويوضع في قوالب خشبية، والنوع الثاني كان يستخدم الطين المخلوط بالتبن، أو القصل، وتعمل منه "كبابيل"، أو "جبابيل"، وهي بحجم الكرة، ويكون عرض الحائط 80 سم تقريباً.[11] وكان الأهالي يساعدون بعضهم البعض؛ فينقلون الحجارة الكبيرة؛ لبناء السقف، كما كانت النساء تساعد في عملية البناء، فكان عليها "رصف الأرض ومدَّها بطبقة من الكلس والتراب، وتطيين الجدران وتكليسها، ومد سطح البيت بطبقة من الكلس والتراب، وتبحث المرأة عن التراب الجيري المناسب لتمليط الجدران من الخارج بطبقة تغطيها وتحميها من المطر".[12]

3. البادية:

كان البدو يسكنون في الخيام، ويطلقون عليها بيت الشعر، أو بيت الوبر، أو الفازا.[13] وتتكون الخيمة من قطع صغيرة تُصنع يدوياً من شعر الغنم، والماعز، ويصنع البدو بيوت الشعر من القماش الخشن ذي اللون الأسود، أما في حال كان من وبر الجمال؛ فيصبغونه باللون الأسود، وتقوم المرأة البدوية بغزل الشعر، ونسجه. كما تتكون الخيمة من هيكل طويل تكون واجهته مفتوحة، وغالباً ما تكون ناحية الشرق، وتميزت بيوت الشعر بأنها تمتص أشعة الشمس، ولا تسمح بدخول مياه الأمطار.[14]

---

[10] المرجع نفسه.

[11] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 366.

[12] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 612.

[13] الفازا: التفاؤل بالسلامة والخير.

[14] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 153؛ ودرعان الوحيدي، **التراث البدوي: أصالة وتاريخ** (غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2005)، ص 85.

وتكوّن بيت الشعر من جزأين رئيسيين، هما؛ شقّ الضيوف، وبيت الحريم، أو المحرم، وتفصل بينهما قطعة من النسيج تُسمى الساحة، أو الزفة، ويقع الجزء المخصص للرجال ناحية اليمين، أما شق الحريم؛ فيقع يساراً، ويكون شق الرجال لاستقبال الضيوف، أما شق الحريم؛ فهو مخصص للنساء، وإعداد الطعام، وإيواء الأطفال، وأثاث البيت.[15]

كما انقسم بيت الشعر إلى عدة أجزاء، أهمها:

- **الشقة:** وهي خيوط منسوجة من شعر الماعز، تنسجه النساء على النول، وكان طولها يختلف من خيمة إلى أخرى، وتُخاط الشُقق ببعضها البعض، وتُرفع على أعمدة الخيمة.
- **الأعمدة:** وتكونت الخيمة من الأعمدة، حيث كانت ترتكز عليها، وقد أطلق عليها أسماء بناءً على موقعها في الخيمة، فعمود المقدم يقع في صدر الخيمة، والواسط أعلى عمود في المنتصف، والزافرة، أو الميخر، يقع في المؤخرة، أما أعمدة الجانبين، فهي اليد في المقدمة، والعامر في الوسط، والرجل في مؤخرة الخيمة.
- **الشادح:** وهو نسيج بعرض اليد، وطوله أعرض من البيت قليلاً، ويُخاط ما بين الأعمدة والبيت، وفي معظم الخيام يكون عددها ثلاثة.[16]
- **الرواق:** وهو نسيج يُوضع على جوانب الخيمة من الخلف، ويُثبت فيها بمجموعة كبيرة من الأوتاد، الأخلة.
- **الخلال:** وهو عود قوي، أو سلك، يُستخدم لتثبيت أطراف الخيمة ببعضها البعض.[17]
- **الرفة:** هو قسم من بيت الشعر، يُجاور الشق، ويُخصص للعائلة.
- **الرفراف:** يقع في الجزء الجنوبي من بيت الشعر، ويُستخدم لحفظ الحطب، وإيقاد النار، والطبخ.

---

[15] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 153.

[16] سالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 162–163.

[17] المرجع نفسه، ص 163.

- **المحرم:** هو قسم من بيت الشعر تعيش فيه النساء.
- **المعند:** هو قطعة من النسيج تفصل بين الشق والمحرم.
- **الواوية:** هو قطعة من الخشب تُوضع بين نسيج بيت الشعر والعمود الأوسط؛ لحماية النسيج من الاحتكاك بالعمود؛ خوفاً من تمزقه.[18]

وكان هناك علاقة طردية بين حجم خيم البدو، والمكانة الاجتماعية لهم، فكلما ازداد وجاهة وغنى؛ كان حجم الخيمة أكبر، والعكس صحيح، وقد بلغ عدد أقسام الخيمة خمسة أقسام، وأقلها بلغ قسمين، كما كانت تُقام خيمة زعيم العشيرة في الجانب الشمالي الغربي لخيم البدو؛ حتى لا يضطر الرجال للسير بين الخيم في أثناء ذهابهم نحو خيمة الزعيم، وفي العادة يسير الرجال من خلف الخيم؛ خشية رؤية النساء.[19]

وامتازت خيام البدو بعدة مميزات، أهمها:

- أنها تصنع من المواد المتوفرة في البيئة البدوية، مثل؛ الشعر، والصوف، والوبر، المأخوذة من شعر الماعز، والأغنام، والإبل، والأعمدة من الأشجار التي تنبت في الصحراء.
- سهولة فكِّ وتركيب الخيمة، وحملها على ظهور الجمال عند التنقل في الصحراء.[20]

يتضح مما سبق، اختلاف طرق بناء المنازل الفلسطينية، حيث لعب العامل الاقتصادي دوراً كبيراً في تحديد مواد البناء، ومدى توفر الأدوات اللازمة؛ ما أدى إلى تنوع المنازل في شكلها وحجمها، كما يتبيّن تأقلم السكان مع البيئة المحيطة به، فاستخدم سكان المدن ما يناسب طبيعة معيشتهم، وينطبق ذلك على سكان القرى والبادية.

---

[18] عرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 112–113.

[19] المرجع نفسه، ص 111–112.

[20] المرجع نفسه، ص 111؛ وعارف العارف، **تاريخ بئر السبع وقبائلها** (القدس: مطبعة بيت المقدس، 1934)، ص 272.

ثالثاً: مكونات المنزل:

1. وصف المنزل من الداخل:

شهدت المنازل الفلسطينية عدة نماذج مختلفة؛ لمكوناتها، إلا أنها تشابهت بشكل عام في محتواها وتفصيلاتها الداخلية، ومن أمثلة المنازل الفلسطينية، منزل يقع في مدينة حيفا سنة 1946، فقد تكوَّن من:

> ساحة سماوية طولها 22 متراً، وعرضها 14 متراً، ولها مدخل وباب خشبي ذا مصراعين، وله أرضية خالية من التراب، وهي ذات مظهر صخري مستوٍ، وعلى يمين المدخل غرفة صغيرة تستخدم كمبطخٍ ومكان لإشعال النار، وهي أشبه بمستودع، وبجوارها غرفة أخرى، عبارة عن مستودعٍ للتبن، وفي مقابله (قُصَّة) أي: صفة يجلس عليها أصحاب المنزل في أمسيات الصيف، ...، ويتكون هذا المنزل من بناء طوله 8م، وعرضه 8م، وارتفاعه 5م، وله باب واحد يقع في الناحية الشرقية، طوله 3م، وعرضه 2م، وهو من قطعة واحدة، ويدور على (صير) من الجلد، وفوق الباب مباشرة توجد عدة فتحات صغيرة ذات شكل مثلث تُسمى (ثريا).[21]

كما أُقيم السقف على ثلاثة قناطر حجرية، وهي عبارة عن أقواس من الحجر؛ لحمل السقف، أما السقف فهو مكوّن من فروع وجذور الأشجار المغطاة بحزم الحطب، الوبل أو الموبل. وتكونت مصطبة البيت من جزأين، هما؛ جزء عال يستخدم للجلوس والنوم، ويبلغ طوله 6م، وعرضه 5م، والجزء الآخر يُستخدم لإيواء الحيوانات، وتبلغ مساحته 3×2م، وخُصص مكان بينهما لإطعام الحيوانات، يُسمى "مذودان"، ويقع بينهما درج يصل بين الجزء المنخفض والجزء المرتفع في البيت، وعلى يمين مدخل المنزل توجد "سِدَّة" تصل بين الجدار الشرقي والقنطرة الأولى، وتُسمى "عُقادية"، وتستخدم مستودعاً للمواد الغذائية، مثل؛ السمن، والعسل، والبصل، وغيره، وبُنيت بين القناطر "الخوابي"، وهي عبارة عن مستودعات؛ لتخزين الحبوب، وتُلقى الحبوب فيها من أعلى، وتؤخذ بواسطة فتحة صغيرة قريبة من المصطبة، وفي أقصى يسار المنزل يقع المصرف، وهو المكان الذي يستخدمه أهل البيت للاستحمام.[22]

---

[21] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 151.

[22] المرجع نفسه، ص 151–152؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 612.

ومع تطور المجتمع الفلسطيني، اتجه السكان لبناء البيت المسقوف كاملاً، وأقاموا "البرندات"؛ لتكون متنفساً للسكان، وحرصوا على عدم ظهور المراحيض أمام الجيران، فبُنيت بالقرب من غرف النوم، وجُهزت بوسائل صرف صحية حديثة، أما في منازل الأغنياء؛ فأقيمت الحدائق بدلاً من الساحات السماوية.[23]

إلى جانب ذلك، كان باب المنزل يُغلق بـ:

> (الدرباس)، وهو عبارة عن سحاب ضخم يُستخدم للأبواب الكبيرة، والضبة كانت عبارة عن قفل الباب (زرفيل) مصنوعة من الخشب يفتح بمفتاح من خشب يتكون من قضيب له طرف ملوي، وبه أسنان من الخشب تطابق أسنان الزرفيل الخشبي، كما كانت (اللقيطة) تتكون من قرص حديدي صغير مثبت على الباب من الخارج، فإذا تحرك إلى اليمين؛ أمكن فتح الباب؛ لأن هذه الحركة تنتقل إلى لسان معدني محجوز وراء حافة معدنية، فالحركة ترفعه إلى أعلى فوق الحاجز؛ مما يسهل فتح الباب.[24]

وكانت نوافذ البيت تُغطى بالحديد؛ لحمايتها من اللصوص، ويُوضع عليها خشب مشبك، ويُسمى "مشربية"؛ لمنع انكشاف من هم داخل البيت، وفي بعض الأحيان يكون الخشب بارزاً عن مستوى الحائط؛ لتسهيل حديث النساء مع جاراتهن دون أن يراهن أحد، وكذلك رؤية الشارع، ومعرفة ما يدور فيه. كما كانت للمنازل ساحة داخلية تستخدم لجلوس أفراد العائلة، وإعداد الطعام، والحياكة، والغسيل، وغيرها من الأمور المنزلية، ويلعب الأطفال في الساحة، مثل؛ بيت بيت، ونطة الحبل، والدودة "الإكس"، واللعب بألعاب الدمى، وهي قماش أبيض يُخاط ويُحشى بالقطن أو الملابس القديمة، ويُرسم على الوجه أنف وفم وغيره، أو دمى على شكل حيوانات.[25]

كما كانت جدران المنازل الداخلية تُزخرف بمادة النيلة والرسوم والخطوط، ويُزخرف الموسرون جدران منازلهم "بطبقة وحدة زخرفية متكررة تُغطي كل الجدران والسقف، مع ترصيع السقف بصحون القاشاني[26] المزخرفة، وتُعلق على

---

[23] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 60.

[24] المرجع نفسه، ج 11، ص 50–51.

[25] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 52.

[26] صحون القاشاني: تُنسب إلى مدينة قاشان في إيران، حيث اشتهرت بصناعة الخزف.
انظر: رينهارت دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية** (بغداد: وزارة الثقافة، 1979)، ج 8، ص 157.

الجدران أدوات ذات طابع زخرفي، مثل: طبق، أو صينية، أو قبعة صغيرة، وهي أدوات تكون في الأصل ملونة؛ فتعطي الجدران مسحة من الجمال". وفي بعض البيوت الفلسطينية كانت تُعلّق رسوم ملونة على الجدران، مثل؛ صورة لعنترة بن شداد وهو يركب حصانه حاملاً سيفه، والزير سالم[27] راكباً الأسد، وغيرهما، وكذلك تزخرف الجدران بصورة أفراد العائلة وأقاربها وأصدقائها.[28]

كما كانت تحتوي بعض المنازل على أماكن تحت الأرض "البدروم"؛ لحفظ الأمتعة القديمة، أو الفحم، أو الحطب، أو غيرها، وبعضها كانت تستخدم لإيواء الحيوانات، وتُسمى "باخور"، أو إسطبل.[29]

وقد حرص السكان على توفير المياه العذبة لمنازلهم، فكانوا يقيموا سوراً خارجياً لساحة البيت، حيث يوجد بئر الماء،[30] فكان الأهالي يبنون الآبار في فناء البيت، أو تحت المنزل نفسه؛ لضيق مساحة البيت، وكانت جدران البئر تُغطى بطبقة من الحجارة المسطحة الصغيرة، ثم من قطع الفخار التي تثبت بالطين، المصنوعة من الجير والرماد، وتُسمى هذه العملية "شقفة البير"، وتُصقل جدران البئر من الشيد، والرماد، ثم استخدم الإسمنت، كما كانت تحفر حفرة صغيرة بجوار البئر؛ لتنقية مياه الأمطار، ثم تنزل إلى البئر، وتُوضع شجيرة شوكية كبيرة جافة عند الحفرة؛ لتصفية المياه، وتوجد حول فوهة البئر أحواض حجرية؛ لسقاية الحيوانات.[31]

كما كان يُبنى الطابون في المنزل؛ لإعداد الخبز، وذلك في أبعد مكان عن غرف النوم؛ للحدِّ من كمية الدخان المنبعثة من الطابون، وكان الطابون يُبنى من الحجارة، ويُسقف بخشب وعيدان من فروع الأشجار، ويُطلى من الخارج بالطين المخلوط بالتبن، وكان الطابون على شكل مخروط قاعدته واسعة، يبلغ قطرها 120 سم، ويبلغ قطر بابه

---

[27] الزير سالم: عديّ بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، لُقب بالمهلهل؛ لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي: رققه، وكان أفصح العرب، ونشأ في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فلقب بزير النساء، أي: جليسهن، ولما قُتل أخوه كليب، انقطع عن الشراب واللهو؛ حتى يثأر لأخيه، فوقعت معارك بينهم دامت أربعين سنة. انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج 4، ص 220.

[28] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 159.

[29] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 54.

[30] مي صيقلي، **حيفا العربية (1918–1939م) (التطور الاجتماعي والاقتصادي)**، ص 30.

[31] توفيق كنعان، "المنزل العربي الفلسطيني عمارة وفلكلور (البئر)،" ترجمة زياد الترتير، مجلة **التراث والمجتمع**، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، البيرة، العدد 13، 1980، ص 121–122.

نحو 50 سم، وله غطاء من الطين، أو الحديد، وتستخدم خشبة تُسمى "المقحار" في إزالة الرماد عن الطابون، ويُستخدم روث الحيوانات الجاف، وبقايا القش الصغيرة وتُسمى "القصل"، في إشعال النار، ويُقام بجوار الطابون المزبل؛ لحفظ القمامة الناتجة عن وقود الطابون.[32]

يتضح مما سبق، تشابه المنازل الفلسطينية في محتوياتها الداخلية، ويتمثَّل ذلك في الحياة البسيطة التي عاشها المجتمع الفلسطيني، حيث تكونت المنازل الفلسطينية من طابق واحد، وانقسمت إلى عدة غرف مستقلة، وخُصصت أماكن لإعداد وحفظ وتخزين الطعام، والشراب، كما اهتم السكان بتوفير وسائل الحماية لأبواب وشبابيك منازلهم، وكانت الساحة الداخلية للمنازل متنفساً للعب ولهو الأطفال.

2. أثاث المنزل:

اختلف أثاث المنازل الفلسطينية في المدن، والقرى، والبادية؛ إلا أنها كانت أدوات بسيطة، ومتواضعة، اعتمد عليها السكان في معيشتهم، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أ. المدن:

كان عامة الناس يعيشون في غرفة واحدة، حيث يقضون فيها جميع شؤون حياتهم، فكانوا ينامون على الفراش على الأرض، وفي الصباح يرفعونه ويضعونه بالقرب من أحد جدران البيت، ثم يضعون المائدة لتناول الطعام، ثم يُعلقونها على جدار المنزل، وتصبح الغرفة استراحة واستقبال.[33] وكانت كثافة الغرفة ترتفع لدى الفئات الدنيا من العمال، فيصل معدل سكانها إلى حوالي 5 أشخاص، كما هو الحال في حي المنشية في مدينة يافا، إذ كان في ذلك الحي 33 عائلة مكونة من 151 شخصاً يعيشون في 34 غرفة، وفي حي أرشيد من نفس المدينة، وُجد أن 34 عائلة مكونة من 173 شخصاً يعيشون في 39 غرفة فقط.[34]

---

[32] محمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 57؛ وشريف كناعنة، "الطابون،" مجلة **التراث والمجتمع**، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، البيرة، العدد 13، 1980، ص 105.

[33] إحسان النمر، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء: أحوال عهد الاقطاع**، ج 2، ص 307.
انظر: ملحق رقم 13: صورة لامرأة من مدينة رام الله في بداية القرن العشرين في الغرفة التي تعيش فيها والأدوات المنزلية.

[34] محمد نخلة، **تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، ص 298.

ما يعني أنّ هناك تكدساً سكانياً في الأحياء الشعبية في المدن الفلسطينية، ومعظم سكانها من فئة العمال والفقراء.

أما الموسرين منهم؛ فكانت منازلهم تتكون من طابقين أو أكثر، وفي كل طابق عدد من الغرف والمنافع؛ وذلك لرغبة أفراد العائلة بالعيش بجوار بعضهم البعض؛[35] ما يدل على تحسن الواقع الاقتصادي لبعض سكان المدن الفلسطينية؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور فئات وطبقات المجتمع المختلفة.

ومع تطور المجتمع الفلسطيني، أصبح للمنزل أكثر من غرفة، وأثاث غرفة الجلوس من الفرشات، وتُسمى "طُراحات" أو "جنبيات"، وتغطى بشرشف أبيض، ووُضِعت الوسائد "المخدات" الكبيرة أمام الحائط، أو في وسط الفرشة؛ للارتكاز عليها. وكانت الفرشات والمخدات مصنوعتان من النسيج، أو من القش، كما وُزعت الطاولات الصغيرة "الاسكملات" في الغرفة، وكانت الأرض مفروشة بالبسط، أو السجاد، أو الجواعد، وهي عبارة عن جلود الخرفان، والماعز، ثم أصبحت غرفة الجلوس والصالون تؤثث بالكنب، أو الكراسي، والطاولات الصغيرة، بالإضافة إلى الأغطية واللحاف، وكان بعضها مصنوعاً من القطن.[36]

أما غُرف النوم؛ فتكوَّن أثاثها من الفرشات والألحفة المحشوة بالقطن، وفُرشت على الأرض فوق الحصر، أو البسط، وفي الصباح كان يتم طويها وترتيبها، ومع تقدم المجتمع استُبدلت الفرشات الأرضية بالأسِرَّة الحديدية أو الخشبية،[37] كما انتشرت كراسي الخيزران المستوردة من بلجيكا وسورية، والسُرر والخزائن المصنوعة من الخشب المغطى بقشرة خشب الزان أو غيره، واستورد التجار الأثاث المنزلي باهظ الثمن المطعَّم بالصدف من سورية، والخشب المزخرف من مصر.[38]

---

[35] المرجع نفسه، ص 298؛ ومي صيقلي، **حيفا العربية (1918–1939م) (التطور الاجتماعي والاقتصادي)**، ص 30.

[36] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 55؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 150.

[37] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 55–56؛ وإبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 11، ص 49.

[38] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 60.

وقد كانت جدران البيت سميكة؛ فتُوضع داخلها الأواني وقدور الطعام، وفي زاوية أخرى من البيت يضعون عليها الكتب، وتُسمى كتيَّبة. كما كانوا ينشؤون سدة في البيت؛ لخزن الغلال ومخزون الشتاء، مثل؛ البقوليات، والرمان، والجوز، واللوز. وكان البعض يستخدم السدة للنوم، وآخرون يُبيِّتون فيها الحيوانات في القسم الأسفل لحراستها. وفي أحد جدران البيت يُوجد موقد يُسمى "الوجاق"، حيث توقد فيه النار للطبخ والتدفئة، وللبيت عتبة طويلة للاغتسال تُسمى المُستحم.[39]

واهتم السكان بملابسهم، فكانت تُكوى باستخدام مكوى الحديد، حيث تُوضع على النار حتى تسخن، ثم تُوضع على قطعة قماش مبتلة؛ لإزالة السواد منها، ثم تُكوى الملابس، وكانت هذه الطريقة متبعة عند المكوجي، حيث استخدمها الموظفون وذوو المراتب العليا، مقابل أجر محدد، أما عامة الناس؛ فكانوا يضعون ملابسهم تحت الفراش؛ فتصبح مكوية.[40]

كما كان السكان يضعون ملابسهم في صندوق مخصص لها، ويُعطِّرونها، وكانوا يأتون ببعضها في موسم الحج، أو يستوردونها من الهند، واستخدموا النباتات الطبيعية في تعطير ملابسهم، مثل قرن السعدة أو أبو السعيد، وهو نبات تُدق حبوبه وتُنشَّف وتوضع ما بين الثياب؛ فتصبح رائحة الملابس جميلة، وتستمر لفترة طويلة، كما استخدموا النعنع، والريحان، والتمر الهندي، وتمر الحِنَّة، والكافور، حيث كانوا يضعونها في كأس؛ لتعطي رائحة طيبة للبيت ولقتل الحشرات.[41]

وقد استخدم السكان عدة أدوات لإضاءة منازلهم، مثل الزلفة، وهي قمع فخاري له مكان ضيق للفتيل، ويشتعل الفتيل المغموس بالزيت، ثم استخدم السراج المصنوع من التنك، ويشبه القمع، وله غطاء ذو فتحة ضيقة تمسك بالفتيل، ثم استخدم القنديل، أو اللمضة، وهي عبارة عن وعاء زجاجي يُملأ بالكاز، وله فتيل، ويُثبت الفتيل من خلال رأس يُسمى جرس، ويحمل الرأس زجاجة القنديل التي تساعد على الاحتراق وتوهج الضوء.[42]

---

[39] إحسان النمر، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء: أحوال عهد الاقطاع**، ج 2، ص 307.

[40] فتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 151.

[41] المرجع نفسه، ص 150–151؛ وإحسان النمر، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء: أحوال عهد الاقطاع**، ج 2، ص 307.

[42] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 160–161.

وكان الأهالي يضعون السراج على الرفوف الخشبية في إحدى زوايا البيت، أو يعلّقون في السقوف ثُريا تستخدم للإنارة، بالشمع أو الزيت. أما خارج المنزل، فكانوا يتنقلون في الطرقات ليلاً، ويستخدمون قنديلاً من الورق المقوى يُسمى "فنيار"؛ لحماية الشمعة، وآخر في قعره كأس زجاجي يُضاء بالزيت والسيرج، ويُسمى "عوامة".[43]

ومن ناحيةٍ أخرى، استخدم السكان أدوات لتنظيف منازلهم، فاستخدموا الصابون لغسل الملابس والجسم، في حين كانت تُغسل أواني الطهي بورق التين، ورماد النار (السكن) والرمل مع بعضها البعض، أما المكانس، فكانت على نوعين؛ مكانس مصنوعة من قش الأرز، واستخدمت لتنظيف البيت المُبلط، ومكانس مصنوعة من عيدان البلح، وتُسمى "القنو"، واستخدمت لتنظيف الأرض الرملية أو الطينية.[44]

ب. القرى:

تكوّن أثاث البيت في القرى الفلسطينية من فراش الأرض المصنوع من الحصير؛ لتغطية أرضية البيت، وتكوّن الفراش من الفرشات، الطُراحات، وهي محشوة بالصوف والقطن، وتُستخدم للجلوس والنوم معاً، وعند استقبال الضيوف يضعون فرشتين فوق بعضهما البعض. وفي صدر البيت، واستخدمت الوسائد أو المخدات المحشوة بالصوف أو القطن للنوم، ومساند للظهر، وللارتكاز عليها، والطراحة الصغيرة، وتُسمى "الجودلة"، أو "الجنبية"، وهي فرشة تصنعها نساء البيت من الملابس البالية، وتضع عليها وجهاً علوياً، وتجلس عليها النساء في أثناء عملهن؛ لوقاية الجسم من البرد والرطوبة، كما فُرش "الجاعد" وهو جلد الخروف المُغطَّى بالصوف على الأرض، وعلى وجوه الفرشات؛ لزيادة الدفء.[45]

واستُخدم اللحاف المحشو بالقطن أو بالصوف كغطاء، أما وجوه الفرشات والألحفة والمخدات؛ فكانت تُصنع من قماش الكتان، والقطن، حيث يمكن فكها وتنظيفها وإعادة تركيبها؛ حتى يبقى الفراش نظيفاً، وكان أثاث البيت يُطوى ويُوضع

---

[43] إحسان النمر، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء: أحوال عهد الاقطاع**، ج 2، ص 307.

[44] فتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 150–151.

[45] نادية البطمة، "أثاث وفراش وأدوات البيت الفلاحي الفلسطيني،" في يحيى جبر وحسن نعيرات (محرران)، **وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني الثالث** (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2011)، ص 234–235.

على "السمندرة"، وهي طاولة من الخشب، في إحدى زاويا البيت، وتُسمى "ركسة الفراش"، أو "معزل الحوايج".[46]

أما الأطفال، فكان لهم سرير مخصص، ويتكون من وعاء خشبي ذي أقدام مقوسة؛ لتسهيل حركته، وله من الأعلى عارضة خشبية تعلق عليها أدوات لإلهاء الطفل بمنظرها، والخرز الأزرق، والحُجب؛ لتحمي الطفل من الحسد، ثم استخدم السرير المعدني، في حين كان الفقراء يستعملون "الحذل"، وهو قطعة من الخيش معقودة من طرفيها في زاوية البيت بالحبال، وتُفرش بالقماش؛ لتستخدم سريراً للطفل.[47]

كما كان الأهالي يحتفظون بملابسهم وحاجياتهم في "صندوق العروس"، وهو مصنوع من الخشب المُزين بالرسومات، ومُرصع بقطع معدنية دائرية صغيرة، وكان يُستورد من الهند والصين، ويُوضع في غرفة الاستقبال؛ للتباهي به، وكانت المرأة تحتفظ بملابسها وحاجياتها الخاصة في الصندوق. ومن الأثاث المنزلي؛ خزانة الحائط، وهي من أهم أثاث المنزل، حيث لا تأخذ حيزاً من المنزل، وتُوضع فيها الملابس، وأدوات تقديم الطعام، أو تُخزن فيها المواد الغذائية.[48]

واستخدم السكانُ النار لتدفئة منازلهم، فكانوا يستخدمون الحطب لإشعال النار، وكانت تُوقد النار في موقد يُصنع من الطين، ويُسمى "كانون طين"، أو "موقدة طين"، أو "المنقل". و"الموقد وعاء من الطين غالباً ما يكون إسطوانات وله نهايات بارزة؛ ليُمكِّن وضع أواني الطبخ عند الحاجة، وتملأ فوهة الوعاء بالطين إلى حدٍّ يسمح بوضع الوقود وإشعاله، وعند اشتعال النار يتسرب الدخان إلى البيت، ويمكن أن يصنع الكانون من الخشب المصفح بالتنك، ويعمل على شكل مستطيل ذي أربعة أرجل تُفرش في قعر طبقة من الرماد، وتُوقد النار فوقها".[49]

---

[46] المرجع نفسه، ص 235.

[47] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 158.

[48] نادية البطمة، "أثاث وفراش وأدوات البيت الفلاحي الفلسطيني،" ص 236–237.

[49] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 1، ص 158؛ ويسار العسكري، **قصة مدينة صفد**، ص 108.

ج. البادية:

اعتمد البدو في حياتهم المعيشية على أثاث بسيط؛ نظراً لتنقلهم بحثاً عن الطعام والشراب، فقد كانت تُغطى أرضية الخيمة بالبسط، كما استخدموا عدة أدوات، أهمها:

- الغفرة: وتتكون من نسيج الوبر أو الصوف، واستخدمت للفراش والغطاء.
- العرزان: ويُشبه الطاولة، ويُستخدم لحمل الفراش والأغطية عليه.
- الصندوق: ويُصنع من الحديد، وتُوضع فيه الأشياء الصغيرة المهمة في المنزل.
- الغرضة: وتُصنع من النسيج، واستخدمت للزينة.[50]

يتبيّن مما سبق، اختلاف أثاث المنزل في المدن والقرى والبادية الفلسطينية، فقد كانوا يستخدمون أدواتهم بما يتناسب مع طبيعة حياتهم، فقد تميّز سكان المدن والقرى بالاستقرار؛ ما يعني تعدد أثاث البيت واختلافه وتنوعه، في حين أن البدو كانت أدواتهم قليلة وبسيطة بالمقارنة مع سُكان المدن والقرى، حيث تتناسب مع صعوبة العيش، وقلة الزاد والماء، وحلِّهم وترحالهم.

3. المطبخ:

يُعدّ المطبخ من أهم مكونات البيت الفلسطيني، حيث توارث الشعب الفلسطيني أصناف الطعام، وطرق طهيه، وتقديمه من الآباء والأجداد.

أ. معتقدات شعبية في الطعام:

يُعدّ الخبز من أهم المواد الأساسية على مائدة الطعام، حيث اهتم الفلسطينيون به؛ فكانوا لا يتركون جزءاً منه على الأرض، بل يلتقطونه ويُقبلونه ويضعونه على الجبين؛ إجلالاً وإقراراً بنعمة الله تعالى عليهم، وخوفاً من نقمته، ويقدمونه للقطط أو الكلاب، أو العصافير والفئران. ويعتقد الفلاح الفلسطيني أن الطعام قسمة ونصيب، وأن الإنسان لا يأكل إلا ما قسَّم الله له، كما يعتقدون أن العين الحاسدة تُصيب الطعام مثل الأشياء الأخرى، فالمرأة التي تخبز عجنتها في الطابون، تحملها إلى بيتها ملفوفة

[50] سالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 169–170.

بقطعةٍ من قماش؛ حتى لا يراها جائع؛ فيُصيبها بعينه، وكانت النساء تُوزع بعض الخبز على جاراتهن، أو تُرسل صحناً من الطبيخ؛ إتقاء حسدهن.[51]

ب. آداب الطعام:

اتبع السكان نظاماً اجتماعياً لتناول الطعام، نابعاً من الثقافة الإسلامية التي نشأوا عليها، فكان الكبار يصرّون على غسل أيدي أطفالهم قبل تناول الطعام وبعده، والتسمية، والأكل باليد اليمنى، وهم جُلوس، ومضغ الطعام جيداً، وعدم الكلام في أثناء الطعام، وأكل ما يُوضع في الصحن، وعدم تركه، أو رميه، وحمد الله تعالى على نعمه، وتنظيف الأسنان بالسواك بعد الأكل.[52]

ومن الآداب الأخرى؛ جلوسهم على الأرض أو الحصير، ووضع أواني الطعام على طبق من قش أو نحاس، كما كان ترتيب أفراد العائلة مُهماً حول المائدة، فقد يكون هناك مكان مُخصص لربِّ العائلة أو لكبار السن أو للأطفال أو النساء أو للضيوف. وفي حال حضر الضيوف؛ فإنهم يجلسون حسب المنزلة الاجتماعية أو حسب السن، فالمختار، أو الوجهاء يجلسون في منتصف الديوان، المضافة. وقد يكون هناك ترتيب زمني لتناول الطعام، ففي بعض العائلات الممتدة يأكل الرجال أولاً ثم النساء والأطفال، ويُشترط عند تقديم الطعام للضيوف أن تكون ضلعة أو رأس الذبيحة، وتُسمى "الشواهد"، موجودة على الصواني أو المناسف؛ دليلاً على أن المضيف قد نحر الذبائح للضيوف، ويُشجع صاحب البيت ضيوفه على تناول الطعام؛ فيُمزق لهم قطع اللحم ويضعه أمامهم.[53]

أما الضيوف، فيأكلون باليد اليُمنى، ومن العيب تناول الطعام بكلتا اليدين؛ إثباتاً لعزة النفس، ويأكلون الطعام بسرعة، ويغسلون أيديهم بعد الانتهاء من تناول

---

[51] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 669. وللمزيد حول المطبخ العربي انظر: نينا جميل، **الطعام في الثقافة العربية** (المملكة المتحدة: رياض الريس للكتب والنشر، 1994)، ص 135–145.

[52] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 59؛ وأحمد الساعاتي، **التطور الثقافي في غزة (1914–1967م)**، ص 299.

[53] عبد اللطيف البرغوثي وآخرون، "الثقافة المادية والفنون الشعبية،" مجلة **التراث والمجتمع**، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، البيرة، العدد 35، 2000، ص 74؛ وخليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 382.

الطعام، ويشكرون صاحب المنزل قائلين له: "سُفرة دايمة"، أو "مخلوف بالحلال"، أو "عامرة إن شاء الله"، ويُجيب صاحب البيت: "صحة وعافية"، أو: "من خير الله وخيركم"، وعندما يشرب أحدهم يقولون: "هنيئاً"، أو "زمزم إن شاء الله"، فيجيب الضيوف: "احنا وأنتم"، أي: نحن وأنتم.[54]

كما يُقدم المضيف لضيوفه القهوة في آخر الزيارة؛ للدلالة على إتمام واجبات الضيافة، ويدُل وجود القهوة في البيت على وفرة الخير وكرم الضيافة، وقد اتبع السكان أصولاً لتقديم القهوة لضيوفهم، مثل أن تبدأ من ناحية اليمين دون النظر إلى السن أو المركز، وحمل بكرج القهوة باليد اليُسرى، وفناجين القهوة باليد اليُمنى، ويُعدّ الامتناع عن شُرب القهوة إهانة لصاحب البيت.[55]

ج. الأواني المنزلية:

احتوى المطبخ الفلسطيني على الأواني والأدوات المستخدمة في إعداد وتحضير وطهي وتقديم وتخزين وحفظ الطعام، وقد تناسب ذلك مع الأعداد والكميات والمقادير المستخدمة لإعداد الطعام، كما تعدَّدت الأواني المنزلية في المطبخ الفلسطيني، مثل النحاس، والألمنيوم، والزجاج، والحديد، والجلد، والخشب، والحجارة، والفخار، وقد أثّرت الظروف الاقتصادية والمعيشية في نوعية الأواني والأدوات في المطبخ الفلسطيني.[56]

ومن أهم الأواني والأدوات المُستخدمة في المطبخ الفلسطيني:

- **الأدوات النحاسية:**

انتشرت الأدوات النحاسية المستخدمة في الطبخ في المدن الرئيسية، مثل القدس، وعكا، وحيفا، وغزة، والخليل، ونابلس، وغيرها، أما في القرى والبادية، فكانت تتوفر بشكل محدود، ولا يمتلكها إلا المشايخ والوجهاء وأهل الكرم والضيافة، حيث يعدّون الطعام، ويقدّمون فيها الطعام في المضافات والساحات، ويعكس ذلك مدى المستوى

---

[54] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 383.

[55] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 566–567.

[56] نادية البطمة، "أدوات وأواني المطبخ الفلسطيني،" مجلة **التراث والمجتمع**، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، البيرة، العدد 23، 1994، ص 68. وللمزيد حول أدوات وأواني المطبخ، انظر: قيس الجنابي، **المطبخ العربي** (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2019)، ص 255–290.

الاجتماعي والاقتصادي لأصحابها. وكان يُنقش على ظاهر الآنية اسم مالكها، كما كانوا يستخدمونها لطبخ الولائم الكبيرة، وكانت تُستعار في مواسم حفظ الأطعمة، مثل مواسم إعداد الدبس، والعنبية، والتطالي (المربى) المختلفة، والمناسبات التي تُقام فيها الولائم، مثل الأفراح والمآتم، حيث يطبخون فيها الأطعمة الشهيرة، كالمناسف والجريشة وغيرها.[57]

ومن أهم الأواني النحاسية المستخدمة في الطبخ، الحِلة، وهي أكبر وعاء نحاسي للطبخ، ولها فوهة بحجم قاعدتها؛ لتسهيل تحريكها، والدست، وهو وعاء نحاسي كبير، فوهته أضيق من قاعدته، وله أحجام مختلفة، وشكله هرمي، وله حلقتان كبيرتان؛ حتى يسهل حمله، والطناجر مختلفة الأحجام، مع غطاء محكم، ويكثر استخدامها في المطابخ الفلسطينية، والمنسف، وهو وعاء واسع، له قاعدة دائرية، ويرتفع قليلاً الإطار الواسع المحيط به، وله مقابض لحمله، وقد سُمي بالمنسف؛ لأنه يقدم به طعام المنسف المعروف، والسدر، وهو وعاء مسطح دائري، سطحه مستوٍ، وله حافة قليلة الارتفاع، ويستخدم في إعداد الحلوى، أو الخبز، أو تجمع عليه صحون الطعام، والمصافي، وهي مختلفة الأحجام والأشكال.[58]

- **أواني الألمنيوم:**

استخدم السكان الأواني المصنوعة من الألمنيوم؛ حيث استُخدمت بدلاً من الأواني الفخارية والنحاسية؛ لصعوبة تبييض النحاس، وارتفاع تكاليفه،[59] ومن الأدوات المستخدمة من الألمنيوم براد الشاي، والصواني، التي يُوضع الطعام فيها، والصحون، والأطباق، وغيرها.[60]

- **الأواني الزجاجية:**

انتشرت الأدوات الزجاجية في فلسطين، واقتصرت على التحف، والمزهريات، والأشكال الفنية الأخرى، على الرغم من أنها كانت معرضة للكسر، إلا أن جمالها

---

[57] نادية البطمة، "أدوات وأواني المطبخ الفلسطيني،" ص 69.
[58] نادية البطمة، "أثاث وفراش وأدوات البيت الفلاحي الفلسطيني،" ص 244.
[59] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 11، ص 49.
[60] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 381.

وشفافيتها وقابليتها للتشكيل والزخرفة وسهولة تنظيفها، أسهم في انتشارها، ومن الأدوات الزجاجية المستخدمة في المنازل المصابيح الزجاجية، والأرجيلة، والأباريق، والكؤوس مختلفة الأحجام والأشكال، و"الراميجان"، وتُسمى "ألفية"، "وهي جرة زجاجية كبيرة دائرية عند القاعدة، وترتفع بعنق طويل إلى أعلى، وكان المسيحيون يحفظون فيها النبيذ والعرق (الخمر)، أما المسلمون فيحفظون فيها الزيت، ولها قفص حديدي بطولها، وقد فُرشت أرضيته بالقش؛ لحمايتها من الكسر، وسِعة هذه الجرة الزجاجية حوالي عشرين لتراً".[61]

• الأواني الحديدية:

من الأواني الحديدية المنتشرة في المجتمع الفلسطيني محماصة القهوة، محماسة، ولها ذراع طويلة للتحريك، والسكاكين "النوَريَّة"، نسبة إلى النَّوَرْ الذين كانوا يصنعونها في أثناء تجوالهم، وإعدادهم للأدوات الزراعية وإصلاحها، وكذلك الخُطَّاف والكُلاب، وهو حلقة من المعدن تكون مثبتة في الجدار والسقف، ويتصل بها الكُلاب، ويعلق عليه اللحم، أو الذبيحة، أو غيره،[62] والصاج، وهو قطعة حديدية دائرية الشكل، استخدمت لخبز الخبز.[63]

• الأواني الخشبية:

اعتمد السكان على الأواني الخشبية في المطبخ الفلسطيني، وكان من أهمها الملاعق الخشبية (المغرفة) التي استُخدمت لتحريك الطعام. وقد تميّزت بأنها لا تخدش الأواني المعدنية، ولا تكسر الأواني الفخارية والباطية، وهي وعاء خشبي دائري مجوف ومُقعر، حيث تُصنع من أخشاب البلوط، ولها حافة دائرية، وهناك أحجام أصغر منها، يُسمى الكرمية، وهنَّابة، والباطية كان لها استخدامات متعددة، منها أنها وعاء للعجين، ويُحفظ فيها الخبز، ويُوضع فيها الطعام، ومنها أيضاً الهون الخشبي

---

[61] عبد اللطيف البرغوثي وآخرون، "الثقافة المادية والفنون الشعبية،" ص 84–85؛ ونادية البطمة، "أدوات وأواني المطبخ الفلسطيني،" ص 72–73.

[62] نادية البطمة، "أثاث وفراش وأدوات البيت الفلاحي الفلسطيني،" ص 245.

[63] سالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 168.

والمهباش، واستخدمت لصناعة القهوة، والطبلية، التي يُوضع عليها العجين، وتتناول العائلة الطعام عليها.[64]

- **الأواني الجلدية:**

استخدمت النساء الأواني الجلدية المصنوعة من الحيوانات، مثل السقاء أو القربة، وهي عبارة عن جلود الماعز، حيث تُدبغ ويُزال الشعر عنها، وقد استُخدم السقاء لصناعة الألبان والغربال، حيث كان يُصنع من جلود البقر، واستخدم لتنظيف الحبوب من الشوائب والتراب.[65]

- **الأواني الحجرية:**

من الأدوات التي صُنعت من الحجارة الطاحونة، أو المبرشة، أو الرحا، وهي حجر من البازلت يتصف بالقوة والصلابة والوزن الثقيل، واستخدمت الطاحونة لطحن الحبوب، والمَسَنْ أو المشحذ، واستخدم لإحماء السكاكين، وحجر الدرداس؛ لاستخراج زيت الزيتون.[66]

- **أواني القش:**

اعتمدت المرأة الفلسطينية على الأواني المصنوعة من القش؛ لسهولة صناعتها واستخدامها، وسهولة تنظيفها، وكونها لا تتأثر بالحرارة أو البرودة، وكانت المرأة تجمعه من سيقان القمح في البيدر أو الجرن، ومن أهم الأواني المصنوعة من القش المنقلة، أو أطباق القش، حيث استخدمت لوضع الطعام عليها، وتغطية العجين، والقدح؛ لحفظ الفواكه والخضروات وتسويقها، والقُبعة ذات الأحجام المختلفة، حيث كانت تُوضع فيها خميرة العجين، والقوطية أو القوطة، وهي علبة لها غطاء، تُحفظ

---

[64] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 375–377؛ ونادية البطمة، "أدوات وأواني المطبخ الفلسطيني،" ص 74.

انظر: ملحق رقم 14: صورة توضح استخدام المرأة للمهباش الفلسطيني سنة 1945.

[65] عبد اللطيف البرغوثي وآخرون، "الثقافة المادية والفنون الشعبية،" ص 85–86؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 127.

[66] نادية البطمة، "أثاث وفراش وأدوات البيت الفلاحي الفلسطيني،" ص 247؛ وسالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 167.

بها حبوب القهوة، أو أدوات خاصة بالمرأة، والجونة، وهي أوانٍ لها تجويف؛ لخزن الخضراوات، مثل القطين (التين المجفّف)، والزبيب، والبندورة الناشفة، وغيرها.[67]

• الأواني الفخارية والطينية:

تُعدّ صناعة الأواني الفخارية والطينية من أقدم الصناعات في فلسطين، حيث اعتمدت المرأة الفلسطينية عليها في الأدوات المنزلية؛ وذلك لوفرة الطينة الفخارية، ومن أهمها؛ الخابية، وهي صندوق مكعب الشكل، يُبنى بين الجدران الداخلية للبيت، ويُرفع على قوائم مُثبتة على الأرض، ولها فتحة دائرية تُغلق بقطعة كبيرة من القماش، ويُخزن فيها القمح، وغيرها،[68] والموقد، الكانون، وهو يُشبه حلة الطعام المفرغة، التي ليس لها واجهة، وتُستخدم للتدفئة.[69]

ومن الأدوات الفخارية؛ أوعية لحفظ الماء، والزيت، والسمن، ولطهي الطعام، مثل؛ الملَّاحة، وتُستخدم لحفظ الملح، والزبدية، حيث يُوضع بها الطعام، واللقان، وهو وعاء كبير؛ لصناعة العجين، وخزن الزيتون، والقِدرة المُستخدمة في طهي الأرز واللحم، والبقلوشة، وهي تُشبه الطُباخة، وتستخدم لحفظ الملح، أو السكر، أو المخللات، والزبد، واللبن، والحليب، والطُباخة وهي أكبر من البقلوشة، وتُستخدم لحفظ المُخللات، وصحن أبو عشرة (الطاحن)، ويُوضع فيه الطعام، كما استخدمت أوانٍ لحفظ الماء، منها الجرة (الزير)، والعسلية، وهي أصغر من الجرة، والكُراز، والشُربة، وغيرها.[70]

يتضح مما سبق، تعدّد الأدوات والأواني في المطبخ الفلسطيني؛ ما يدل على تنوع واختلاف الطعام والشراب في المجتمع، وهذا ما يتضح في تقديم وجبات الطعام، والمأكولات الشعبية.

---

[67] نادية البطمة، "أدوات وأواني المطبخ الفلسطيني،" ص 77–79.

انظر: ملحق رقم 15: صورة لموسم حصاد القمح في بلدة بيت ساحور شرقي مدينة بيت لحم سنة 1932.

[68] نمر سرحان، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ق 2، ص 407؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 126.

[69] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 374.

[70] المرجع نفسه، ص 378–379؛ وسالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 166.

د. وجبات الطعام:

كان من عادات السكان تناول طعام الإفطار بعد صلاة الفجر، حيث يتناولون طعاماً خفيفاً، مثل سلطة الخضار مع البيض المقلي، وبعد صلاة الظهر يتناولون طعام الغداء، حيث يعتمدون على الخبز كثيراً، ثم تبدأ القيلولة للراحة قليلاً، أما طعام العشاء، فيتناولونه بين صلاة المغرب والعشاء، ويعدّونه الوجبة الرئيسية، ويتضمن؛ اللحم أو السمك، والخضار المطبوخة، والبرغل، والشعرية، والمفتول، والفواكه، أو الحلوى من الفاكهة المُحلاَّة، أو الطحين والعسل، والزبد، وفي بعض المدن الفلسطينية كان يُخصص يوم الخميس لتناول الفسيخ في وجبة الغداء، ويوم الجمعة يتناولون اللحمة، وكانوا يتناولون الطعام بأيديهم أو بالملاعق الخشبية.[71]

وكان لاجتماع الأسرة على مائدة الطعام فرصة لتفقد أحوالهم، ومناقشة رب المنزل بالأمور العائلية، أو العمل، أو الدراسة.[72]

هـ. المأكولات الشعبية، والحلويات، والمشروبات:

تعدّدت أنواع الطعام، والحلويات، والشراب في المجتمع الفلسطيني، فمن أشهر الأطعمة:

- **المفتول:** ويُعدّ من أشهر الأكلات الشعبية في فلسطين، ويُصنع بفتل الدقيق حتى يُصبح على شكل حُبيبات، ويُوضع في داخل المفتول البصل، والفلفل، وتُعدّ بجانبه اليخني، المرقة، وتتكون من كميات كبيرة من البصل، والطماطم، والقرع الأصفر، والحمص.[73]
- **المنسف:** ويُعدّ من أشهر المأكولات وأرقاها عند البدو، ويتكون من اللحم، واللبن، وخبز الصاج، والأرز، ثم يضعون السمن البلدي بكمية محددة، ويضعون رأس الذبيحة على المنسف، ويغطونه برغيف من خُبز الصاج.[74]

---

[71] أحمد الساعاتي، **التطور الثقافي في غزة (1914–1967م)**، ص 300؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 167.

[72] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 556.

[73] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 385–387.

[74] نعيم المصري، **الإعلام والتراث**، ص 218–219.

- **الكرشات، والفوارغ المحشية:** حيث تقوم ربّة البيت بتنظيفها جيداً، وتقطيعها، وحشيها بالأرز واللحم المفروم، ثم يتم تخييطها، وطبخها.[75]
- **المحاشي:** وهي أنواع كثيرة، أشهرها ورق الدوالي، العنب، والملفوف، والفلفل، والباذنجان، والكوسا، والبندورة، حيث تُحشى بالأرز، وتُطبخ.
- **المغشي بالباذنجان أو بالكوسا:** حيث تُحفر الكوسا، أو الباذنجان، وتُحشى باللحم المفروم، والبصل، والبهارات، والفلفل الأسمر، والملح، ويُطبخ بصلصة الطماطم حتى ينضج.[76]
- **الكُبِّيبة:** وتُصنع من البرغل، وتُحشى باللحم، والبصل، والصنوبر، والبهارات.
- **الدجاج المسخن:** وهو دجاج مطهي مع البصل، وخبز طابون منقوع بالزيت، ويُوضع في الطابون حتى ينضج، ويُؤكل عادة بالأيدي.
- **القدرة:** وتُصنع من اللحم، والأرز، والبصل، والثوم، والحمص، والتوابل، وتُوضع معاً في قدرة، ثم بالفُرن حتى تنضج، وتُؤكل مع اللبن أو دونه.
- **المقلوبة:** وتتكون من اللحم والباذنجان المقلي والطماطم، حيث تُوضع في أسفل الطنجرة، ويُضاف إليها الأرز والماء، ثم تنضج، وتُقلب رأساً على عقب، فيظهر اللحم والباذنجان في الأعلى والأرز في الأسفل، ويتم تناولها مع اللبن أو السلطات.[77]
- **الصيادية:** واشتهرت بها مدن الساحل الفلسطيني، حيث تعتمد على السمك بدرجة كبيرة، فيطهي، ويوضع على الأرز المطبوخ.
- **المكدوس:** يُعدّ من أنواع مقبلات الطعام، حيث يُصنع من الباذنجان، بعد طهيه، ووضعه في وعاء به زيت الزيتون.
- **الملوخية بالدجاج:** حيث تقطف أوراق الملوخية، وتُغسل جيداً، ثم تُفرم بشكل ناعم، وتُطهى بمرقة الدجاج المسلوق، ويُوضع بجانبها الأرز.[78]

---

[75] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 560.
[76] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 391–392.
[77] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 560–563.
[78] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 392–397.

- **الفريكة:** وتُستخرج من القمح، وتُوضع بالماء المغلي مع اللحم في القدر، أو تُستخدم الفريكة في حشو الطيور قبل طبخها، مثل الحمام.
- **البرغل:** ويُستخرج من القمح بعد نضوجه، يُجفَّف البرغل ويُطبخ بناءً على نوع الطعام، والكمية المطلوبة.
- **الجريشة:** وتتكون من القمح المجروش، ويُطبخ إما مع الماء أو باللحم أو بالمرق.
- **السميد:** وهو دقيق الذرة الخشن، ويُستخدم في صناعة الحلويات.
- **الفتة:** يُقطع الخبز، أو الفراشيح (نوع من الخبز)، في الباطية، ويُضاف عليها المرق، ويُوضع فوقها اللحم.
- **العدس:** وهو نوع من البقوليات، ويُطبخ مجروشاً.[79]
- **الرّقاقة:** وتُصنع من عجين القمح الذي يُرق، بحيث تُصبح رقيقة، وتُقطع، وتُطبخ مع البندورة أو بالسُماق أو بالحليب.
- **الشّيشبرك، ذنين قطاط:** ويُصنع من العجين، ويُرق، ويُقطع، ويُحشى باللحم والبصل، ويُطبخ باللبن، وتشبه القطعة منه أذن القط.
- **المفتوتة:** وهي خبز يُقطع، ويُخلط بالسمن أو بالزبدة، ويُضاف إليه السكر.
- **السمبوسك:** ويُعجن بالطحين، ويُخلط بالزيت أو بالسمن، ويُحشى باللحم المفروم والبصل، ويُخبز في الطابون.
- **المطبق:** ويُعجن بالماء أو بالسمن أو بالزيت، ويُرق حتى تصبح طبقاته رقيقة، ويتكوّن من عدة طبقات، ويُخبز في الطابون، ثم يُدهن بالسمن أو بزيت الزيتون.
- **المقلي:** يُعجن بالطحين، ويُخلط بالبيض وزهرة القرنبيط، ويُقلى بالزيت.[80]
- **الكشكلولة باللبن:** تُوضع اللحمة المُتبلة بالبصل، والثوم، وتُغمر اللحمة باللبن المالح أو الرايب أو الجبجب، وتُوضع في الفرن؛ لطهيها.

---

[79] نعيم المصري، **الإعلام والتراث**، ص 219.

[80] محمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 62–63.

- **السُماقية:** سُميت بذلك لأنها تعتمد بشكل رئيسي على السماق، ويُضاف إليها الدقيق، والسلق المفروم، والبصل، والثوم، والحمص، واللحمة، وعين الجرادة، والفلفل الأحمر، والطحينة الحمراء، ويُضاف إليها زيت الزيتون بعد طهيها.
- **الفقاعية:** وهي من الأرز المطبوخ، وتُشبه الشوربة، ويُخلط معها السلق المفروم، والحمص، واللحم، ويُضاف إليها عصير الليمون، ويُقلى لها الثوم.
- **الرُمانية:** وتتكون من خليط الباذنجان المفروم، والعدس الحب، والبصل المفروم، وعين الجرادة، ويُضاف إليها الرمان والطحينة.
- **الحرق أصبعه:** وهي قطع من الخبز، وقليل من المفتول، يُضاف إليها البصل المفروم المحمر، مع كمية محددة من الماء، ويُسكب الخليط بعد الطهي في وعاء، أو طبق كبير، ويُقدم ساخناً.
- **الدَّقة:** وسُميت بالدقة "الغزاوية"، وتتكون من الفلفل الأخضر الحارق، ثم تقطع وتوضع في زبدية، أو كشكولة من الفخار، مع قليل من الملح وعين الجرادة، وتُقطع معها البندورة، ويُسكب زيت الزيتون عليها، وتُغمس بالخبز، واشتُهر المطبخ الغزي بأنه يُكثر من البهارات، والمأكولات الحارة.[81]

كما اشتهرت بعض الأطعمة عند البدو، مثل:

- **البزينة:** تُوضع قطعة العجين في الماء، أو في اللبن المغلي بعد نضوجه، ويُضاف إليه السمن أو الزيت.
- **البسيسة:** ويُجمع من الشعير، ويُحمص جيداً ويُجفف، ثم يُطحن ويُمزج بالزيت، ويتناوله البدو عند السفر؛ لسهولة إعداده وطيب مذاقه.
- **الجميد، العفيق:** يُستخرج من اللبن، ويُوضع في كيس من القماش؛ حتى يجف، والمتبقي يُصنع منه الجميد على هيئة كرات، ويُجفف، ويُحفظ إلى حين الحاجة.
- **العصيدة:** يُضاف الدقيق إلى الحليب أو الماء، ويُغلى حتى يتماسك، ويُضاف إليه السمن البلدي.

---

[81] أحمد الساعاتي، **التطور الثقافي في غزة (1914–1967م)**، ص 302–303؛ وأباهر السقا، **غزة: التاريخ الاجتماعي تحت الاستعمار البريطاني**، 219–220.

• **قرص الملة:** يُشكل العجين على شكل رغيف سميك، ويُوضع في بقايا الجمر حتى ينضج.[82]

ومن المأكولات الشعبية الأخرى: الفلافل، وتمتاز بأنها أكلة رخيصة الثمن، حيث تُعدّ من الفول المجروش، أو الحمص المجروش، مع بعض التتبيلة الخاصة، وتكوّر على شكل أقراص، وتُقلى بالزيت في صاج كبير حتى نضوجه. والحمّص، ويُسمى بعشاء الفقير؛ كونه رخيص الثمن، وسهل الإعداد، ويتكون من الحمص، والطحينة، والليمون، والملح، والثوم، حيث يُسلق الحمص، ويُطحن مع باقي مكوناته، ويُصبح بذلك جاهزاً لتناوله، وأيضاً الكعك مع الزعتر، أو مع الفلافل، أو مع البيض، والكباب.[83]

أما أشهر المشروبات، فهي: السوس، والخروب، والبرَّاد، والتمر الهندي، والسكر والليمون "الليموناضة"، والشاي، والكولا "الكازوز".

ومن أشهر الحلويات: السمسمية، والفستقية، والبقلاوة، والبورما، وأصابع زينب، وكرابيج حلب، والكعك بعجوة، والمعمول، والكنافة، والقطايف، والغريبة، والزلابية، والكُلاج، والملبن، والحلاوة، والمشبك، وغزل أو شعر البنات، والبرازق، والموردية، والمهلبية، والأرز بالحليب، والقراسية، والحلقوم، والملتوتة، والحلبة، ولقمة القاضي، والمهلبية، وغيرها.[84]

و. طُرق حفظ الطعام، وتخزينه:

لجأت المرأة الفلسطينية إلى تخزين الطعام وقت الحاجة؛ وذلك لاختلاف المناخ، مثل البامية والفلفل والثوم، فكان يتم تجميعها على شكل عقد، وتُجفف في الشمس حتى تنشف، وتُحفظ مُعلّقة في المخزن أو المطبخ، وعند الحاجة تُوضع في ماء ساخن وتُطبخ،

---

[82] سالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 178–179؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 120–121.

[83] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 570–573.

[84] يسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 250؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 167.

وكذلك الملوخية، حيث تُقطع أوراقها، وتُجفف في الشمس، ثم تُحفظ في أكياس، وعند استخدامها تُوضع في الماء الساخن وتُطبخ، والبندورة، الطماطم، أيضاً، حيث تُقطع إلى قسمين، ويُرش عليها الملح، وتُجفف في الشمس، وعند استخدامها تُوضع في ماء ساخن، وتُستخدم لإعداد السلطة، أو في الطبيخ، وهناك طريقة أخرى لخزن البندورة، حيث تُهرس وتُصفَّى، وتُوضع في صحن فخاري كبير، وتُعرض للشمس، ثم تُوضع في أوانٍ خاصة للحفظ، أما الفاصوليا الخضراء، والبازلاء، والفول، فتستخرج الحبوب منها، وتُجفف.[85]

كما لجأت المرأة الفلسطينية إلى تخزين الفاكهة، مثل التين، فكان يُعرض لأشعة الشمس حتى يجف، ويُسمى "القطين". أما العنب، فله عدة طرق؛ الأولى، كانت تُفرَط حبات العنب، وتُدهن بالزيت، ثم تُجفف تحت الشمس، ويُعرض للبيع أو يُخزن إلى وقت الحاجة، وكان يُسمى "الزبيب". أما "العنبية"، فكانوا يفرطون العنب، ويغسلونه جيداً، ويضعونه في وعاء كبير يُسمى "الدِست"، ثم يُطهى على النار، ويُحفظ في أوانٍ خاصة به. أما "الدبس" المطبوخ، فكانوا يغسلون العنب جيداً، ويفصلون عنه القشر والبذور، ثم يُخلط بالزيت، ويُوضع في إناء كبير على النار، ويُسكب في جرار خاصة به. والقراسية، وهي تُشبه ثمرة البرقوق ولكنها حامضة، وتستهلك الكثير من السكر عند طبخها.[86]

أما الألبان، فكانت تُخزَّن ويُصنع منها الجبنة، والجبجب، واللبن. وكانت اللحوم والأسماك تُخزّن أيضاً، فقد كانوا يقطعون اللحمة إلى قطع صغيرة، وتُنشر في الشمس بعد تمليحها، أما الأسماك فكانت تُملح وتُخزن، ويُسمى ذلك "فسيخاً".[87]

يتبيّن مما سبق، تنوع المطبخ الفلسطيني في الأدوات المستخدمة، ونوعيتها، وطبيعتها، وتناسبها مع الواقع الذي يعيش به المواطن الفلسطيني، كما اختلفت

---

[85] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 557؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 168.

[86] فتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 169؛ وخليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 337–338.

[87] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 340–343؛ وصبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 558.

المأكولات الشعبية والمشروبات والحلويات؛ ما يدل على اختلاف الأذواق، وفنون الطهي في المجتمع الفلسطيني.

رابعاً: الديوان أو المضافة:

يُعدّ الديوان من أهم المؤسسات الاجتماعية في القرى والمدن الفلسطينية، ويُعرف بأنه: "محل لقَرْيِ الضيوف، يصرف عليه الأهلون بالدَّوْر"، ويُطلق عليه عدة مسميات، مثل المضافة، أو المنزول، أو المقعد، أو الشِّق، أو الساحة، أو الجامع، أي مكان الاجتماع، وكان الديوان في البداية مرتبطاً في بيت المختار بغرفة كبيرة.[88]

ومع ازدياد أعداد السكان، أصبح لكل عائلة، أو مجموعة عائلات ديواناً خاصاً بها.[89] والديوان بشكلٍ عام مبنى مستطيل الشكل يتسع لجميع أفراد العائلة وضيوفها، ويكون ذلك شتاءً، أما في فصل الصيف، فيجلسون في "البرندة" التابعة للمبنى. وكان كل فرد من أفراد العائلة، ممن تجاوز الخامسة عشرة من عمره، يلتزم بالإسهام في نفقات الديوان. وقد اهتم أبناء العائلات بالديوان لاعتزازهم به، حيث كانت العائلة تفتخر بأعداد ضيوفها، أو المسافرين، أو الزوار من قراهم.[90]

وكان الديوان يستقبل الضيوف في الليل والنهار، أما النساء، فكان يُسمح لهُنَّ بدخول الديوان لتقديم شكوى ضدّ أحدٍ ما، في حضور كبار العشيرة ومختارها، ويجب عليها مغادرة الديوان بعد الانتهاء من طرح شكواها، ويتولى أقرب المقربين لها الدفاع عنها، وإذا كانت وحيدة؛ فيتحمل المختار قضيتها. كما كان يُسمح بدخول الأطفال، لكن ذلك كان نادراً؛ لأن الاختلاط الاجتماعي بين الأطفال والرجال يُعدّ غير لائق، ويُمنع دخول الأطفال دون سن الثالثة، ويتحمل الأب مسؤولية ابنه في حال اصطحابه للمضافة، وإذا أخلَّ بالنظافة؛ فعليه أن يُقدم وجبة طعام لجميع الموجودين

---

[88] عبد الكريم رافق، "فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن التاسع عشر الميلادي إلى العام 1918،" ص 924؛ ومحمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 87.

[89] رشاد المدني وآخرون، **القرى الفلسطينية المدمرة: مجدل عسقلان** (بيروت: مركز الوثائق والدراسات، 1987)، ص 14.

[90] محمد نخلة، **تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، ص 213؛ وعبد الرحيم حسين، **قصة مدينة المجدل وعسقلان** (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ت)، ص 235.

في الديوان، أما إذا تجاوز الأمر أكثر من ذلك؛ فعلى الأب أن يذبح ذبيحة؛ تكفيراً عن العار الذي لحق بالمضافة.[91]

ويُمكن تحديد مهام الديوان في أنها:

1. أماكن للاجتماع، وبحث المسائل المُهمة.
2. محاكم قروية.
3. مأوى للمنقطعين والضيوف، حيث يُقدم الطعام فيها دون أجر.
4. أماكن للترفيه، وضيوفهم.
5. بمثابة مقاهي المدينة.
6. غرفة للمطالعة، حيث تُقرأ الصحف، وتُعلن أوامر وإعلانات الحكومة، ومعرفة أخبار القرى والمناطق المجاورة من الضيوف.
7. أماكن للصلاة فيها؛ في حال عدم وجود مسجد أو مُصلًّى.[92]

وكان لكل ديوان خادم خاص به، يُسمى الناطور، ويقوم بإعداد الشاي والقهوة، وتوزيعها على الضيوف وعلى أبناء العائلة الموجودين في الديوان، وتأمين الطعام والفراش لهم، وإطعام حيواناتهم، وتقديم الضروريات الأخرى لها، وكان الخادم يتقاضى أجراً سنوياً، وفي الغالب يكون الأجر من المواد العينية، مثل القمح، والزيتون، والسمسم، وغيرها.[93]

وكانت المناسبات الاجتماعية تُقام في الديوان، مثل الأفراح، العُرس، والعزاء، والتهنئة بالعودة من السفر، وإفطار الغرباء المنقطعين في شهر رمضان المبارك.[94] ومن ناحيةٍ أخرى، كان الديوان بمثابة مؤسسة اجتماعية ثقافية؛ فكان الرجال

---

[91] إلياس حداد، "المضافة في فلسطين،" ترجمة محمد الحلاج، مجلة **التراث والمجتمع**، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، البيرة، العدد 1، 1978، ص 75–76.

[92] المرجع نفسه، ص 76؛ ومحمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 88.

[93] إلياس حداد، "المضافة في فلسطين،" ص 77؛ ومحمد نخلة، **تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، ص 214.

[94] "مدينة المجدل في ماضيها وحاضرها،" **مجلة هنا القدس**، القدس، العدد 2، 1942، ص 13؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 95.

يتناقشون في أمور حياتهم، وأحوالهم الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية. وكان يفد إلى الديوان بعض الشعراء، والأدباء المُتكسِّبين، فيستمع لهم أبناء العائلة، ويُعدّ الديوان فرصة للحدِّ من مصاعب الحياة؛ فيُفرِّجون عن همومهم؛ بممارسة الألعاب المسلية، مثل الداما، وورق اللعب، ولعبة الصينية،[95] والاستماع للقصص الدينية والشعبية، كذلك، مثل عنترة، وأبو زيد الهلالي،[96] والأغاني الشعبية.[97]

وقد كان الديوان بمثابة مدرسة يتعلم فيها الرجال والأبناء الآداب الاجتماعية والسلوكية، والقيم الأخلاقية، والأعراف والتقاليد المتوارثة عن آبائهم وأجدادهم، حيث يتعلمون آداب دخول الديوان والجلوس فيه والخروج منه، وآداب الحديث ومعاملة الضيوف. كما كان لكل موضع في الديوان مقام وقيمة مخصصة له، فلا يجلس في صدره إلا كبيرهم، وفي حال جاء شخص له مكانة دينية أو مقام رفيع يجلسونه بجوارهم، ويعبّرون عن ذلك بقولهم: "للناس مقامات"، و"الصدر للصدر"، حيث يجلس الكبار في صدر الديوان.[98]

وكان المختار، أو كبير العائلة "مسؤولاً عن كرامة الجميع، فلا تمسّ كرامة أحد في مجلسه، وإن تطاول أو اعتدى أحد على أحد؛ قُوضي عند القاضي العرفي، وحُمِّل مسؤولية فعله، فلا بدّ من تغريمه؛ لمسح خاطر من توجهت إليه الإهانة، وكذلك صاحب المجلس، وإن قصَّر أُلقي عليه اللوم".[99]

أما في البادية، فكان يُطلق عليه "الشِّق"، حيث يجلس فيه الرجال، وكان لكل مجموعة من الخيم المتقاربة شقها الخاص، ويكون في خيمة شيخ العشيرة، أو في

---

[95] محمد نخلة، **تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، ص 214؛ و**قصة مدينة رام الله والبيرة**، ص 89.

لعبة الصينية: إحدى الألعاب المشهورة في فلسطين، حيث ينقسم اللاعبون إلى فريقين، ويقوم أحد اللاعبين في الفريق الأول بوضع خاتم تحت فناجين القهوة المقلوبة على صينية، وعلى الفريق الثاني معرفة الخاتم في أي فنجان.

انظر: قاسم الرمحي، **المزيرعة: إحدى قرى فلسطين المدمرة**، ص 155.

[96] شريف كناعنة، **دراسات في الثقافة والتراث والهوية** (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011)، ص 97.

[97] إلياس حداد، "المضافة في فلسطين،" ص 80.

[98] سليم المبيض، **ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية**، ص 519.

[99] إحسان النمر، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء: أحوال عهد الاقطاع**، ج 2، ص 71.

خيمة رجل له مكانة بارزة، وكان يُشترط أن يكون صاحب الشق قادراً مالياً؛ لإكرام الضيوف، وتقديم الطعام والشراب لحيواناتهم، حيث يجب إكرام دابة الضيوف مثل أصحابها، وأن تتوفر لصاحب الشق "عِزوة"؛ لفرض النظام داخل الشق، وخصوصاً في جلسات القضاء.[100]

وكان الرجال يجتمعون لتناول القهوة، حيث تُعدّ المشروب الرئيسي لهم، ولها مكانة كبيرة في نفوسهم، فكانوا يعشقونها ويتلذذون بها، وكانت القهوة وسيلة للتكريم، حيث يبدأ بمن هو أكبر سناً أو شأناً، خصوصاً في حال كان ضيفاً على القبيلة، دون النظر إلى مكان جلوسه بالنسبة لمقدم القهوة.[101]

كما كان من أهم أدوات الشق؛ البكارج[102] التي تُوضع وتُصبّ فيها القهوة، وكان حجم البكارج وعددها من مظاهر الفخر والاعتزاز بين العشائر، وكذلك عدد الفناجين التي تُصبّ فيها القهوة.[103] وكان يُحدِّدون أوقاتاً لشرب القهوة، فبكرج الصبح يكون بعد صلاة الفجر، وبكرج الضحى، أو "بكرج حومة الطير"، يشربه الرجال الذين ليس لديهم أعمال في هذه الفترة، وبكرج العصر يكون بعد تناول طعام الغداء والقيلولة، وبكرج التعليلة، السمر، يكون بعد صلاة العشاء.[104]

وكان لشرب القهوة آداب محددة يحترمها البدو، وهي:

1. لا يشرب الرجال القهوة إلا في الشِق، إلا إذا كانوا يسكنون بعيداً عنه.
2. أول من يشرب القهوة هو الذي يصنعها؛ لتذوقها، والتأكد من جودتها.
3. تُقدم القهوة باليد اليمنى، وتستخدم اليد اليسرى في الصبِّ من البكرج، ويعدّون من العيب أن تُقدم باليد اليسرى.
4. تُقدم القهوة للضيوف أولاً، ثم لكبار الجالسين، ثم من اليمين لكل الجالسين.

---

[100] عرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 105.

[101] سليم المبيض، **الرُزّيعة في التراث الشعبي الفلسطيني** (غزة: وزارة الثقافة الفلسطينية، 2005)، ص 111–112.

[102] البكارج: هو إبريق من النحاس، يُستخدم لصبِّ القهوة.
انظر: رينهارت دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، ج 1، ص 410.

[103] سليم المبيض، **الرُزّيعة في التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 112.

[104] عرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 106.

5. لا يجوز ملء فنجان القهوة إلا للنساء، أما الرجال فيصبّ فيه أقل من الثلث.
6. لا يُسمح لمن شرب القهوة أن يترك فنجانه على الأرض بل عليه أن يناوله للساقي.
7. يجوز أن ينتقل الفنجان من شخص إلى آخر، في حال كان هناك نقص في عدد الفناجين.[105]

وقد اهتم البدو بالتدخين، "خاصة من النوع الذين يُطلقون عليه (الهيشة)، أو الدخان العربي، ذي النبتة القصيرة سميكة الأوراق، على عكس الدخان الشامي، ذي الساق الطويل والأوراق العريضة. ومن أهم وسائل التدخين عند البدو: الغليون المصنوع من الفخار، ويُشعلونه إما باستخدام الجمر المأخوذ من الخشب، أو الفحم المتقد، وإما من (الجَّلة) المأخوذ من روث الإبل بعد تجفيفه".[106]

وكان الرجال يجتمعون للسمر، وتبادل أطراف الحديث، والاستماع للقصص، فيُحدثهم ضيف غريب عن أمور لم يروها، أو لم يسمعوا بها من قبل، ويستمتعون بمشاهدة العروض الترفيهية للمتجولين، مثل؛ عروض القرود، والاستماع لأحد الشعراء. كما كان الشق مصدراً للأخبار، حيث يعرفون الأمور المحيطة بهم، من خلال الرجال العائدين من أسواق المدن المجاورة، أو من الرجال المارين من خارج القبيلة، أو من الباعة المتجولين. ومن ناحية أخرى، كانت للشق أهمية كبرى؛ فكان يجتمع فيه قادة العشيرة ورجالها المحاربين في حال اندلعت حرب بينها وبين قبيلة أخرى، كما كانت تُعقد في الشق جلسات القضاء بين المتخاصمين.[107]

يتضح مما سبق، اهتمام المجتمع الفلسطيني بإنشاء الديوان، باعتباره أحد الأفرع التابعة للمنزل، وقد كان للديوان أهمية كبرى في متابعتهم للقضايا المستجدة، وحلّ الخلافات وللسمر وغيرها؛ ما يؤكد أن العرف العشائري له سلطة قوية على الأفراد والجماعات بشكل كبير؛ الأمر الذي أدى إلى تماسك المجتمع في وجه التطورات الاجتماعية المخالفة للقيم والعادات الفلسطينية.

---

[105] المرجع نفسه، ص 124.
[106] سليم المبيض، **الرُزّيعة في التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 113–114.
[107] عرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 106–107.

خامساً: العلاقات الاجتماعية في المنزل:

تكوّنت العائلة الفلسطينية من الجد والجدة، والأبناء، والأحفاد، وكانت للجدة الكلمة الأولى في المنزل، حيث كان الجميع يحترم قراراتها، وهي تقسم الأعمال المنزلية، مثل؛ إعداد الطعام، والجلي، والغسيل، وغيرها، وكانت الأمهات تدرب بناتهن على التطريز، أو حياكة الصوف، أو المشاركة في أعمال البيت، أما العلاقة بين الحماة وزوجات أبنائها، الكناين، فكانت متوترة وتخضع للانتقادات بينهما، وفي حال وفاة الجدة؛ تُصبح زوجة الأخ الأكبر هي المسؤولة عن شؤون البيت؛ ما يؤدي إلى حدوث مشاكل بين زوجات الإخوة، السلفات.[108]

خلاصة:

يتبيّن مما سبق، اختلاف طرق بناء المنازل الفلسطينية، حيث لعب العامل الاقتصادي دوراً كبيراً في تحديد نوعية مواد البناء، وقد تشابهت المنازل الفلسطينية في محتوياتها الداخلية بشكل عام، حيث تكوّنت من عدة غُرف، وأماكن لخزن الطعام والشراب، كما اختلف أثاث المنزل، والأواني المستخدمة، وطبيعة المأكولات الشعبية، والمشروبات، والحلويات في المطبخ الفلسطيني، وكان للديوان أو المضافة أهمية كبرى في المجتمع الفلسطيني، وتميزت العلاقات الاجتماعية في المنزل بالاحترام المتبادل بين أفراد المنزل.

[108] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 56–57.

المبحث الثاني: الأزياء الشعبية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال البريطاني:

أولاً: أهمية الأزياء الشعبية، ووظيفتها:

تُعدّ الأزياء الشعبية "جزءاً من التراث وعنواناً له؛ لارتباطه على نحو وثيق بالعادات والتقاليد، والمؤثرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية على مرَّ الزمن؛ لذا، كان الزي الشعبي هو الإطار الأكثر جاذبية في عملية التمايز بين الشعوب، ويُمثل صورة عن المجتمع والحياة في هذا البلد أو ذلك، ويُشكل مرجعاً وطنياً لأهل البلد".[109]

وقد تأثرت الأزياء الشعبية الفلسطينية بعدة عوامل؛ ما أدى إلى اكتسابها صفات ووظائف متعددة، وكان لهذه العوامل آثار متفاوتة على الملابس في المناطق، أو في البيئات، أو الفترات التاريخية المختلفة، ومن أهم وظائف الملابس الشعبية الفلسطينية:

1. الوظيفة الوقائية:

تُستخدم الملابس الشعبية الفلسطينية للحفاظ على الجسم من تغير المناخ في فصلَي الشتاء والصيف، وتتكيف الملابس تِبعاً لهذا التغير من خلال المادة التي تُصنع منها، وعددها، وكيفية استخدامها. ففي فصل الشتاء، تُستخدم الملابس الصوفية السميكة، أما في فصل الصيف، فتنتشر الملابس الخفيفة المصنوعة من الحرير أو القطن أو الكتان. أما من ناحية عدد القطع المستخدمة، ففي فصل الشتاء نجد أن الإنسان يرتدي من الملابس عدداً أكبر من التي يرتديها في فصل الصيف، وتجدر الإشارة إلى أن تعدد قطع الملابس يُساعد على حفظ طبقة ساخنة من الهواء في فصل الشتاء.[110]

2. الوظيفة العملية:

تكيّف الإنسان مع الملابس المستخدمة التي تُساعده في حياته العملية، حيث إن اتساع الملابس تُساعد على سهولة الحركة في الأعمال المختلفة، وخصوصاً

---

[109] ناهد الكسواني، "الملابس الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" مجلة **الثقافة الشعبية**، الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، البحرين، العدد 24، 2014، ص 142؛ وانظر أيضاً: تحية حسين، **تاريخ الأزياء وتطورها**، ط 2 (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002)، ج3، ص 333–358.

[110] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية** (البيرة: جمعية إنعاش الأسرة، د.ت)، ص 43.

الزراعية؛ فهي تحتاج إلى الوقوف والجلوس والانحناء، وهذا ما توفره الملابس الواسعة، كما تُساعد الملابس في الجلوس على الأرض في البيت، أو الحقل، أو المضافة، أو في أي مكان آخر.

3. الوظيفة الدينية:

التزم الشعب الفلسطيني بالثقافة الإسلامية، التي تدعو إلى ستر العورة والاحتشام، فنجد اختلافاً بين لباس المرأة والرجل، فالرجل يجب أن تكون ثيابه ساترة بين السُرَّة والركبة، أما المرأة فعليها بستر جسمها عدا وجهها وكفَّيها، ويتطلب ذلك أن تكون الملابس طويلة وغير شفافة وفضفاضة.[111]

4. الوظيفة الاجتماعية:

تُعبّر الأزياء الشعبية الفلسطينية عن الجنس الذي يرتديها، وفئاتها الاجتماعية، وانتمائها الطبقي، وتُفسر المشاعر الإنسانية الداخلية للإنسان التي يُحاول التعبير عنها، كما أن طبيعة الزي وأسلوب زخرفته ومظهره البسيط، يُعبّر عن الظروف المعيشية والموقع الذي يحتله الفرد في المجتمع، أو ما يُعبِّره المجتمع تجاه الشخص نفسه، وهي تُوضح المعاني الرمزية المختبئة خلف الزخارف والتطريز لحياة الإنسان وبيئته.[112]

5. الوظيفة الجمالية:

اهتم أفراد الشعب الفلسطيني بإظهار جمال ملابسهم بوسائل كثيرة تُعبّر عن الذوق الفني له، مثل؛ اختيارهم لألوان ملابسهم، وهُم يميلون إلى إظهار أكثر من لون في الملابس في آنٍ واحد، وتزيين ملابسهم بالتطريز.[113]

---

[111] المرجع نفسه، ص 44–45.

[112] ناهد الكسواني، "الملابس الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" ص 142؛ ومازن عبد اللطيف، "الزي الشعبي الفلسطيني بين الحداثة والتهويد،" في يحيى جبر وحسن نعيرات (محرران)، **وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني الرابع** (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2012)، ص 8.

[113] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 50.

6. الوظيفة الثقافية:

تُعبّر الملابس الشعبية عن شخصية المجتمعات، وتدلُّ على حضارتها؛ "لأن العين تقع عليها قبل أن تُصغي الأذن إلى لغة الأمة، وقبل أن يتفهم العقل ثقافتها وحضارتها"، كما أن الملابس تُجسد الكثير من المعاني الثقافية، وبذلك، تُصبح الملابس نظام اتصال على مستوى الجماعات الثقافية المشتركة، التي يربطها أكثر من عامل، مثل: العرق، أو الدين، أو الطبقة، أو المهنة، أو غيرها، وبالتالي، أصبح للمجتمع المحلي نظامٌ وقوانين تُقرر متى يرتدي، وما هي مواصفاتها، وفي أي المناسبات، وعددها.[114]

يتضح مما سبق، أن الملابس الشعبية الفلسطينية لها أهمية كبرى في المجتمع الفلسطيني، حيث عبّرت عن هويته وثقافته التي ورثها عن الآباء والأجداد، في ظلّ سرقة الاحتلال الإسرائيلي تراث الشعب الفلسطيني، ومنها الملابس الفلسطينية، كما أظهرت الملابس عدة وظائف، أسهمت في تنوعها واختلافها؛ ما أثّر على التنوع الثقافي للشعب الفلسطيني.

ثانياً: الأزياء الشعبية للرجل الفلسطيني:

امتاز الرجل الفلسطيني بزيّه الخاص، حيث كان يُعطيه هيبةً وشموخاً واعتزازاً بالنفس، وقد انقسم لباسه إلى ثلاثة أقسام،[115] وهي:

1. غطاء الرأس:

تنوع غطاء الرأس للرجل الفلسطيني، ومن أهم أنواعه:

أ. العِمَّة، أو العمامة:

ارتدى الرجل الفلسطيني العِمَّة، أو العمامة، وتُسمى بـ"الطبزية"، وهي طاقية أو طربوش معقود عليه قطعة قماش،[116] "بِعرض ذراع،[117] وطول خمسة أو ستة أذرع،

---

[114] ناهد الكسواني، "الملابس الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" ص 142–143.

[115] انظر: ملحق رقم 16: الأزياء الشعبية للرجل الفلسطيني.

[116] يسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 227.

[117] ذراع: هي وحدة قياسية لقياس الطول، ويمتد من المرفق حتى الأصبع الأوسط.
انظر: محمد السهلي، **موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية**، ص 387.

ويُطوى القماش من منتصف ضلعيه العرضيين عدة مرات ليُصبح عرضه حوالي 8–10سم، ثم تلف قطعة القماش حول الطربوش بانتظام، ويُثبت طرفا القماش تحت القماش الأبيض نفسه على أحد جانبي الطربوش".[118]

وقد بلغت طُرق عقد العمة نحو ستاً وستين طريقة، أما عدد اللفات، فيجب ألا يقل عن أربعين لفة، وبشكلٍ عام، ارتدى القرويون عمائم مختلفة الألوان والأنواع والأشكال، حيث زادت عن الأربعين نوعاً، وكانت تستخدم العمامة لوضع تذكرته العسكرية، وشهادة الميلاد (كوشان النفوس) والمراية، والمشط، والقداحة، والفتيلة، وغيرها. كما كان يرتدي تحت العمة قُبعة صغيرة مصنوعة من القطن الناعم، تُسمى بـ"العرقية"، وكان الهدف منها امتصاص العرق، وتثبيت العمامة في مكانها، وإبقاء الرأس مغطى في حال نزع العمامة.[119]

واشتهر رجال الدين المسلمون بارتداء العمة، أما رجال الطرق الصوفية، فكانت تتكون العِمة عندهم من طربوش واسع من اللون الأحمر، أو الأخضر، أو الأصفر، أو الأبيض، وتُلف حولها قطعة قماش صوفية بيضاء أو خضراء بعرض الطربوش، أما رجال الدين الدروز، فكانوا يرتدون الطربوش، وتُلف حوله قطعة قماش، أو يرتدون فوق الطربوش حطة بيضاء عادية دون عقال، وتُلف أحد أو كلا طرفيها على الكتف من ناحية الصدر.[120]

كما انتشر نوع آخر من العمائم، "وتتكون من الطاقية والحطة، حيث تُوضع الطاقية على الرأس، ثم تُطوى الحطة بشكل مستقيم بطول الحطة، وعرضها حوالي خمسة عشر سنتيمتراً، وتلف حول الرأس على الجبهة عدة لفات، ويتدلى طرف منها على إحدى الأذنين، بينما الطرف الآخر من الحطة يُثبت في اللفة، بإدخالها في الطرف العلوي، ولا يظهر من الطاقية إلا جزء بسيط منها، وهو الذي يعلو الرأس".[121]

---

[118] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 209.

[119] يسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 228–229؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 696.

[120] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 208.

[121] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية** (بيروت: مطبعة الكرمل الحديثة، 1981)، ص 198.

ونظراً للوضع الاقتصادي الصعب الذي عانت منه فلسطين في أثناء الاحتلال البريطاني؛ لجأ بعض الشباب والفقراء إلى استخدام الطاقية المصنوعة من الوبر أو القماش، ويُلف حولها قماش أبيض عدة لفات بشكل دائري، ويمكن أن يُستعاض عن الطاقية بحطة أو منديل، ويُثبت على شكل طاقية، ويُلف حولها الشاش الأبيض، ويمكن جعل طرف قطعة الشاش البيضاء طاقية، ويُلف بقية الشاش حولها لتكون عمامة يرتديها في أثناء العمل أو في الأوقات العادية.[122]

كما استخدم الموسرون وكبار السن، نوعاً آخر من العمائم، تُسمى التلاوية أو الكفية، "وتتكون من طربوش واسع يلف القماش حوله، بطول مترين، وبعرض متر، لكن اللفة فيها تختلف عن لفة العمامة، حيث يُطوى القماش، ويُلف حولها، وقد تكون الحطة أو الشاشة مزينة بالخيوط الحريرية الصفراء، أو البرتقالية، أو الخضراء، أو الحمراء، أو السوداء، وتُسمى (غبانية)".[123]

ب. الطاقية، أو القُبعة:

انقسمت الطاقية أو القُبعة إلى قسمين بحسب الاستخدام، فالطاقية الصيفية كانت تُرتدى في فصل الصيف والربيع، وتُصنع من خيوط القز البيضاء، وتمتاز بوجود فراغات هندسية الشكل، وتُعطي تهوية للرأس، وتُسمى "طاقية الحُجاج"؛ لأن الحُجاج كانوا يجلبونها هدية لأقاربهم وأصدقائهم، أما الطاقية الشتوية، فكانت تُرتدى في فصل الشتاء والخريف، وتُصنع من صوف الأغنام أو وبر الجمال، وتُعتمر دون الحطة والعقال في البيت وفي الحقل، كما كانت تُرتدى الطاقية تحت الحطة والعقال في المناسبات والزيارات الرسمية للأقارب والأصدقاء، وفي أثناء الذهاب للسوق، أو في الأماكن الرسمية والعامة، وبشكل عام، بلغ قُطر الطاقية نحو 15–20 سم، أما ارتفاعها فبلغ 7 سم.[124]

وكان البعض يرتدي "الفيصلية" نسبة إلى الملك فيصل، الذي ارتداها على رأسه بعد تنصيبه ملكاً على العراق، ومعظم الذين اعتمروها كانوا من رجال الثورة العربية

---

[122] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 209.

[123] المرجع نفسه.

[124] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 198؛ وشريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 207–209.

الكبرى،[125] أو من عائلاتهم، أو ممن كانت لهم علاقة مع الملك فيصل والثورة، وقد كانت تُشبه السفينة المقلوبة. كما كان البعض يرتدي "القلبق kalpak"، وهو غطاء للرأس من الفرو، يرتديه الرجال في فصل الشتاء، المنحدرون من أصول تركية. وقد تأثر بعض السكان الفلسطينيين بأزياء الأجانب، فقلدوهم، واعتمروا القُبعة أو "البرنيطة" الأجنبية، خصوصاً مع ازدياد عدد موظفي الاحتلال البريطاني.[126]

ج. الطربوش:

اعتمر الرجل الفلسطيني الطربوش، "وهي كلمة فارسية الأصل Surposh (سربوش) بمعنى: رأس، وبوش بمعنى: لباس، أي: لباس الرأس"، دخلت إلى اللغة العربية في القرن السادس عشر، خصوصاً في عهد السلطان العثماني محمود الثاني.[127] "والطربوش مصنوع من الصوف الأحمر، له زر من الحرير الأسود، مُثبت في منتصف قرصه الأعلى، ويتدلى إلى جانبه، واستخدم الطربوش في البلاد العثمانية إبان منتصف القرن التاسع عشر؛ ليحل مكان العمامة، التي بدأ بعض الناس يتخلى عنها". والجدير ذكره، أن الطربوش الفلسطيني اختلف عن الطربوش المغربي، فهو أطول منه، ومُبطن بقماش قوي، أو بالقش؛ للحفاظ على شكله، وكانت طرابيش رجال الدين المسيحيين أغمق لوناً من طرابيش العلماء المسلمين، حيث كان لونها يُقارب الأسود، وتُشبه الطربوش المغربي.[128]

---

[125] الثورة العربية الكبرى: هي حركة مسلحة دعت إليها الجمعيات العربية السرية في المشرق العربي ضدّ الحكم العثماني، بزعامة الشريف حسين بن علي سنة 1916؛ بهدف إنشاء دولة عربية مستقلة، تضم الجزيرة العربية، والمشرق العربي، وتمكنت الثورة العربية الكبرى من هزيمة العثمانيين في الحجاز، وشرق الأردن، ودمشق، وبيروت.

انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج 1، ص 909–910.

[126] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 530.

[127] مصطفى الدباغ، **موسوعة بلادنا فلسطين**، ج 4، ق 2، ص 275.

السلطان محمود الثاني بن عبد المجيد الأول، وُلد سنة 1808، وتولى الخلافة بعد أخيه مصطفى الرابع، وهو يُعدّ من أعلام الإصلاح العثماني، حيث قاد عملية التخلص من الإنكشارية (*Yeniçeri* Janissary) بعد هزيمتهم في ثورة اليونان، واستطاع إعداد جيش عثماني جديد. كما أنشأ مدرسة للطب وأكاديمية للعلوم العسكرية، والمدارس الثانوية، وجعل التعليم الابتدائي إلزامياً، وأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا، وغيرها، وتوفي سنة 1839.

انظر: محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، ص 215.

[128] يسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 230–231؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 697.

وكان معظم من يرتدي البدلة الإفرنجية يضع الطربوش، وغالبيتهم من موظفي حكومة الاحتلال البريطاني، أو الشركات، أو البنوك، وكان يُطلق عليه "أفندي"، أو "بيك"، حسب مركزه الاجتماعي.[129] كما اعتمر رجال "الطبقات المثقفة، والتجار، والمهنيون الطربوش الأحمر المكوي ذا الشرّابة السوداء، وهو من الجوخ السميك المُبطن بالقش، وارتدى كبار السن الطربوش المغربي، وهو أقصر من الطربوش العادي دون قشة، أو كي، وتُلف حوله عصابة (غبانية) من الحرير المُزركش بالأصفر، أما العمال، فارتدوا الطواقي، وكانوا يلفون حولها عُصبة صغيرة".[130]

د. الحطة والعقال:

تُعدّ الحطة والعقال الأكثر انتشاراً من بين ملابس الرأس الأخرى للرجل في جميع أنحاء فلسطين، حيث انتشرت في القرن العشرين بشكل واسع، لتشمل جميع المناطق والفئات السكانية، وذلك مع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى 1936–1939، وقد فرضت قوات الاحتلال البريطاني عقوبات على الشعب الفلسطيني، منها، فرض نظام تحقيق الشخصية، بطاقة الهوية، سنة 1938؛ لأن الثوار كانوا يرتدون الكوفية والعقال؛ فرد الأهالي بضرورة ارتدائها، واعتبارها زيًّاً شعبياً موحداً للجميع؛ لحماية الثوار، وللدلالة على تأييد الشعب الفلسطيني للثورة،[131] وكان البعض يرفض التخلي عن ارتداء الطربوش؛ فأوعز الثوار إلى الأطفال بمتابعتهم والهتاف خلفهم:[132]

اشلح[133] اشلح هالطربوش

والبس[134] البس الحطة

هيك[135] علمتنا الثورة

---

[129] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 530.

[130] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 61؛ وعارف العارف، **تاريخ غزة** (غزة: د.ن، 1945)، ص 320.

[131] عبد القادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام 1948**، ص 175؛ وفؤاد عباس، **الموروث الشعبي في ثورة (1936–1939م)** (القاهرة: المطبعة الفنية، 1989)، ص 23–24.

[132] يسار العسكري، **قصة مدينة صفد**، ص 90؛ وصحيفة **الصراط المستقيم**، يافا، العدد 1014، 1938/8/28.

[133] اشلح: انزع الطربوش.

[134] البس: ارتدِ.

[135] هيك: هكذا.

الحطة، أو الكوفية:

الحطة، أو الكوفية "هي قطعة مربعة الشكل مصنوعة من الحرير أو القطن أو الصوف، يزيّن اثنين من ضلعَيها المُتقابلين شراريب"، ويعتقد البعض أن أصولها إيطالية، وانتقلت إلى المشرق الإسلامي عن طريق التجارة في القرون الوسطى.[136] وقد "بلغ طول ضلعها 125 سم، أما الشراريب، فهي خُيوط مجدولة متفاوتة في طولها ما بين 1–3 سم، وتنتهي كل منها بقطعة قطنية كروية الشكل، أو بحجم حبة الحمص أو أصغر من ذلك".[137] وانقسمت الحطة إلى عدة أنواع، أهمها:

- **حطة الأيوبال، لوبال:**

وهي تُصنع من الحرير الأبيض الشفاف، وهي كثيرة الانتشار في المدن والقرى والبادية.[138]

- **حطة الغباني:**

وتُصنع من الحرير، ويميل لونها إلى الأبيض المُصفر، وعليها خطوط ذهبية مُقصبة،[139] ولونها ذهبي أو أصفر، وكانت تُرتدى في المناسبات الشعبية، والأعياد الدينية، والأطفال في أثناء الطهور، ويُرتدى معها العقال المقصب على الرأس.[140]

- **حطة الصوف:**

وتُسمى في البادية العُقدة، وكانت تُصنع من صوف الأغنام أو وبر الجمال، من خلال آلة يدوية تُعرف باسم "المنساج"، وكانت الحطة الصوفية تُستخدم في فصل الشتاء.[141]

---

[136] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 195؛ ويسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 230.

[137] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 206.

[138] عرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 114–115؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 696.

[139] مُقصبة: مزينة بخيوط الذهب أو الفضة. انظر: رينهارت دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، ج 8، ص 288.

[140] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 195؛ ومحمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 82.

[141] إبراهيم يحيى وآخرون، **الزي التقليدي العربي** (الخليل: مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، 2022)، ص 62؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 214.

• **حطة الشماغ:**

كانت تُصنع من القطن، ذي اللون الأبيض، ومُزينة بخطوط هندسية، تُشبه الأسلاك الشائكة، ويغلب عليها الشكل الهندسي المعين، باستثناء أربعة خطوط متعرجة تظهر على الضلعين المتقابلين منها اللذين ينتهيان بشراريب قصيرة، والهدف منها؛ تزيين الشماغ في أثناء وضعه على الرأس، وكانت بعض الخطوط المزينة للشماغ باللون الأحمر، وقد انتشرت في جنوب فلسطين، وبعض أنواع الشماغ تزين خطوطها باللون الأزرق أو الأسود، لكن اللون الغالب في فلسطين هو الشماغ ذو الخطوط السوداء.[142]

العُقال:

سُمي العُقال بهذا الاسم لأنه كان يُعقد حول الرأس، ويتكون في بعض الأحيان من دور أو اثنين، أو ثلاثة أدوار.[143] وكان العُقال يُصنع من صوف الماعز أو من شعر الغنم أو الجمال، وفي بعض الأحيان من الحرير المُقصب باللون الذهبي،[144] ويُشبه الحبل المجدول ذا اللون الأسود، وله شراريب تتدلى على ظهر الرجل، ويختلف سمكه بحسب العمر، حيث يرتديه الشباب ويكون سميكاً، أما كبار السن فيكون أكثر سماكة. وكان للعقال أهمية ومكانة كبيرة لدى الرجال، حيث ارتبطت كرامتهم به، ففي حال أُنزل عن رأسه تحدث مشكلة كبيرة. وكان للعقال عدة أنواع،[145] أهمها:

• **العُقال العادي:**

وكان سائداً في المدن والقرى والبادية، وهو باللون الأسود، ومصنوع من وبر الإبل أو صوف الماعز، ومُجدول كالحبل، "ويُوضع على الرأس، بحيث يُعطي شكل دائرتين فوق بعضهما، ويتصل بالعقال من الخلف خيطان يتدليان خلف الرأس، ينتهي كل واحد منهما بشراريب صغيرة، وأحياناً ينتهي كل واحد منهما بخيط مجدول سميك طوله 5 سم، ومربوط بالخيط المتدلي من منتصفه، والهدف من الشراريب: تثبيت الخيطين خلف الرأس والظهر، وكان البعض يرتدي العقال دون هذين الخيطين".[146]

---

[142] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 196؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 696.

[143] يسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 230.

[144] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 208.

[145] محمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 213.

[146] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 197.

• **العُقال المُقصب:**

ويُشبه العُقال العادي إلا أنه عبارة عن عُقالين فوق بعضهما البعض، ومُزين بخيوط ذهبية أو فضية، تُلف حول العقال على شكل حزم أو عقد، يبلغ عرضها نحو 3 سم، وعددها 8، وتتوزع على مسافات متساوية على العقال، والعقال المُقصب لونه بني فاتح أو أبيض أو أسود. وقد ارتبط العقال المُقصب بالبادية، حيث صُمم لتمييز شيخ القبيلة عن أفرادها، ثم أصبح يرتديه وجهاء القبيلة والأغنياء، وفي المناسبات والأعياد والأفراح، وكان يُشترط عند ارتدائه أن يُوضع فوق الرأس على حطة غباني، ويرتدي الرجل الدماية وعليها العباءة.[147]

يتضح مما سبق، اختلاف أغطية الرأس للرجل الفلسطيني، من حيث استخداماته، والألوان المتعددة؛ ما أدى إلى تنوع المشهد الثقافي، وكان للاحتلال البريطاني دور في استبدال الطربوش بالحطة والعقال، فقد دافع المجتمع الفلسطيني عن المقاومين؛ حفاظاً على جبهتهم الداخلية.

2. لباس الوسط، الحزام:

استخدم الحزام للدلالة على شدِّ ملابس الرجل، وكان يُصنع الحزام من القماش الحريري، ويُسمى الشدَّاد أو الشملة، ويبلغ طوله 120 سم، وعرضه 8 سم، ولونه أبيض أو أصفر أو أسود، ويُزين بخيوط عريضة، وكان الحزام يستورد من الشام، وارتداه كبار السن والوجهاء، وكذلك صُنع من الصوف، وسُمي بـ"الشداد العجمي"، وهو قطعة قماش مصنوعة من الصوف، سميكة ومربعة الشكل، ولونها أسود أو كُحلي أو رمادي، ومُزينة بخيوط صفراء.[148]

3. ثياب الجسم:

انتشرت عدة أنواع من الملابس التقليدية للرجل في فلسطين، وهي:

القُمباز، أو القُنباز:

وهو رداء طويل يُشبه الجلابية، ضيق من عند الصدر، ويتسع بدءاً من الخصر حتى القدمين، وهو مفتوح من أعلى إلى أسفل من الأمام، ويربط أحد طرفيه في داخل

[147] المرجع نفسه، ص 197؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 115.
[148] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 210.

الطرف الآخر بخيطين، ثم يُرد الطرف الآخر على الجهة اليُسرى، ويُربط بخيطين، ويكون فوقه حزام من الجلد. ويختلف نوع القماش المستخدم فيه بين الصيف والشتاء.[149] ويتكوّن القُمباز من عدة أقسام، أهمها:

أ. الدِّمَاية، أو الهندية، أو الكبر:

وهي ثوب طويل يمتد من الكتف حتى القدمين، ومغلق من الخلف، ومفتوح من الأمام من الأعلى حتى القدمين، وتتكون من الأمام من قطعتين واسعتين، وتُوضع إحداهما فوق الأخرى، وتُثبت من خلال رباطات داخلية وخارجية، أما الأكمام، فهي تُشبه أكمام القميص. وللدِّمَاية جيبة واحدة على جوانبها، وفي داخل صدر الدِّمَاية جيبة صغيرة خفية،[150] تستخدم لحفظ الأوراق ومحفظة للنقود، والمنديل، والمفاتيح، وساعة الجيب، والموس، والكباس، وعلبة الدخان (التوتون) المعدنية والقدَّاحة، وأحياناً رغيف الخبز.[151]

وانقسمت الدِّمَاية إلى عدة أنواع، أهمها:

- **الدِّمَاية العادية:** وتُصنع من القماش القطني أو الكتان العادي، وتُرتدى في أثناء العمل وفي المنزل.
- **الدِّمَاية الرُوزا:** وتصنع من القماش الحريري، وتُرتدى في المناسبات والأعياد والأفراح.
- **الدِّمَاية الأطلس**: وتُصنع من القماش الأطلسي، وهو قماش لونه رمادي، أو أزرق فاتح اللون، أو أصفر فاقع اللون، وعليها خطوط طولية أغمق لوناً، وتُرتدى في المدن والقرى الفلسطينية، كما يرتديها الأطفال في زفة الطهور.
- **الدِّمَاية الصوف:** وتُصنع من الصوف المستورد، أو من خلال آلة المنساج في البادية، وانقسمت دماية الصوف إلى نوعين؛ نوع يُصنع من الصوف، أو الجوخ،

---

[149] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 692؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 212.

[150] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 199.

[151] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 525.

غير مُخطط، ويُسمى الجوخ السادة، واشتهر هذا النوع عند بدو جنوب فلسطين، النقب، أما النوع الثاني، فكان يُصنع من الصوف الجوخ فقط، وانتشر في المدن والقرى الفلسطينية.[152]

ب. الجاكيت:

وهي الجزء المكمل للدماية، حيث يُرتدى الجاكيت أو المعطف، ويصل إلى فوق الركبة، وكان يُرتدى في فصل الصيف، ويُسمى معطفاً قصيراً أو "ساكو"، وفي فصل الشتاء يُسمى عباءة صوف أو "الكبود".[153]

الخلقة أو الثوب:

وهو ثوب يرتديه الفلاحون في أثناء العمل، وهي مُقفلة من الأمام والخلف، وتمتد حتى منتصف المسافة بين الركبة والقدم، ويرفعها الفلاح ويربطها على خصره عند العمل، ويغلب عليه لونان؛ الأسود والنيلي.[154]

السِّروال، أو الشِّروال:

ويُسمى الشروال البحري، وانتشر في المناطق الساحلية والشمالية والوسطى من فلسطين، ويُخاط السروال من التوبيت، أو الجوخ الأسود، أو اللون الأصفر، ويغطي الجزء السفلي من الجسم من الخصر حتى القدمين، ويُرتدى قميص أو ثوب ليغطي القسم العلوي من الجسم، ويمتد من الكتف حتى الفخذين، بحيث تدخل الأطراف السفلية للقميص تحت السروال، ويُرتدى على الخصر شداد، أو حزام كشميري عريض، وله جيبان خارجيان على جانبيه، مُزينان بخيطين من الحرير على فتحة كل منهما، ويبلغ طولها نحو 20 سم، بينما تكون الجيبة واسعة، حيث يبلغ طولها 40 سم، وعرضها 20 سم.[155]

---

[152] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 199–200؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 117.

[153] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 526.

[154] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 692؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 212.

[155] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 203.

الهدم، أو الخلق:

ويُشبه القميص الذي ليس له قبة، وله فتحة أمامية طولها نحو 25 سم، وأكمام نصفية تصل إلى الرسغين، وله عدة ألوان، بحسب نوع النسيج، فكان يُصنع من الكتان أو الصوف، ثم من القماش الأبيض، أو المخطط، أو الأسود، أو الأزرق، واللون السائد الأبيض حيث يرتديه الشباب، أما الهدم المخطط أو الأسود أو الأزرق، فيُرتدى في البيت أو في أثناء العمل، وكذلك يرتديه كبار السن.[156]

الصديري:

وهو عبارة عن جاكيت من الصوف أسود اللون، بأكمام أو دون أكمام، وليس له قبة، وله أزرار مقصبة عديدة ممتدة بطول الفتحة الأمامية، ويُزيّن هذه الفتحة خيوط مقصبة، وزخارف هندسية على الصديري من الأمام والخلف، وتُزيّن هذه الزخارف بخيوط مقصبة ذهبية أو فضية أو بيضاء اللون، كما تُزيَّنُ فتحتا الأكمام بالخيوط المذهبة.[157]

العباءة:

تُصنع العباءة من الجوخ الأسود أو الأزرق، أو من الحرير، أو من الوبر، أو قماش الروزا الشفاف، ويتوقف ذلك على المركز الاجتماعي للرجل، أو استخدامه صيفاً أو شتاءً، وتتكون العباءة من قطعة واحدة من القماش، بطول 270 سم، وعرض 150 سم.[158] وللعباءة عدة أنواع، مثل؛ الأرجباوية، والبغدادية، والحمصية، والصدِّيَّة، والعجمية، والحضرية، والباشية، والخاشية،[159] ويُلاحظ أن معظم أسماء العباءة؛ يرجع إلى أصلها من المدن العربية.

الفروة:

وهو لباس خارجي يُرتدى في فصل الشتاء، وينتشر في أنحاء فلسطين، خصوصاً في المناطق الجنوبية بين البدو، وتُصنع من فرو الضأن، بحيث يكون الصوف من

---

[156] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 202.

[157] المرجع نفسه.

[158] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 212.

[159] محمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 212.

الداخل، والجلد من الخارج، ويُكسى الجلد بقماش التوبيت، أو التركس الأسود أو الأزرق أو البُني، وتُزيّن الفروة بتثبيت أشرطة منسوجة من الحرير على طول حافتَي الصدر، وبين الكتف والقبة، ومن الأسفل، وفي منتصف الفروة من الخلف.[160]

البشت:

وهو أقصر من العباءة، وله عدة أنواع، مثل؛ الحلبي، والخموصي، والزوف، والبوز، والرازي.[161]

الدامر:

انتشر الدامر في معظم المناطق الريفية والبدوية في فلسطين، ويُرتدى الدامر فوق القمباز وتحت العباة، أو فوق القمباز دون العباءة، ويكون قماشه ولونه من نوع ولون قماش القمباز نفسه، لُيشكلا طقماً، ويُصنع من الجوخ أو من الصوف، ويتكوّن الدامر من قطعتَين للصدر وقطعة للظهر.[162]

المناديل:

استخدم الشباب المناديل للزينة، في الأعياد والمناسبات، حيث كانوا يضعونها على وسطهم، ومُثبتة على الحزام، واستخدمت في رقصة الدبكة الشعبية، وكان يستخدمها الذي يقود فرقة الدبكة، وسُمي بـ"اللويح"، فيمسك بالمنديل من طرفه، ويُلوِّح به في الهواء بطريقة خاصة، فيحدث صوتاً ناتجاً عن اصطدام حبات الخرز الموجودة في طرف المنديل، ويتناسق الصوت الصادر من المنديل مع صوت القدم الناتج عن اصطدامها بالأرض، مع صوت الموسيقى، وتُقدم صورة فنية جميلة، كما استخدمها كبار السن.[163]

4. الملابس الداخلية:

ارتدى الرجل الفلسطيني تحت القُمباز القميص والسروال، أما القميص، فكان يُشبه القميص العادي، وفي هيكله العام، ونوعية قماشه، وفي الغالب، كان القماش

---

[160] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 212–213.

[161] محمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 212.

[162] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 214.

[163] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 204–205.

القطني والكتان الناعم الأكثر استخداماً، أما اللباس أو السروال، فكان يُشبه القميص المصنوع من القماش الناعم القطني أو الكتان؛ لملاصقته للجسم، وعادةً كان يُستخدم قماش البفت أو المنصوري.[164] وهناك نوعان من حيث الطول، فمنه الطويل الذي يصل إلى الكاحلَين، ومنه القصير الذي يصل إلى أعلى الركبة، أما لون قماشه فهو اللون الأبيض أو الكاكي، كما توجد فتحة صغيرة في منتصف سروال الرجل؛ لاستخدامها في أثناء قضاء الحاجة.[165]

5. الصنادل والأحذية:

انتعل الرجل الفلسطيني في قدميه عدة أنواع من الأحذية، أهمها:

أ. الجزمة الخيالية: وهي طويلة حتى الركبة، وفي كعبها مهماز الخيل، واختصت بفرسان قبائل البدو.

ب. الجزمة العادية: وانتشرت في المدن والقرى والبادية.

ج. البوت: ويُشبه الجزمة العادية، إلا أن له رقبة.

د. الصندل: ويُعرف باسم النعال، ويُصنع من الجلد، أو من الجلد والوبر، وظهر في القرى والبادية.[166]

كما تعددت أسماء الأحذية وأنواعها التي انتعلها الرجل، مثل؛ المداس، والصُرماي، والمشَّاي، والخُف، والنعل، والكُندرة، والسباط، الذي له رباطات على القدمين، والبلغة، حيث يمكن ثني مؤخرتها عند الكعبين لاستخدامها في البيت، مثل؛ الشبشب، وهو الذي ينتعله في المنزل، ويُسمى بابوجاً أو القُبقاب، وفي الصيف ينتعلون الصنادل الخفيفة،[167] وكان البعض ينتعل حذاء من نوع "شيفروه" أسود الكعب، ويحملون معهم "الكرتة" أو "اللبسية"؛ لإدخال الحذاء في أقدامهم بسهولة.[168]

---

[164] قماش البفت أو المنصوري: هو نوع من القماش الأبيض منسوج من القطن الأبيض، أو الحرير، أو الكتان. انظر: رجب إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، ص 72.

[165] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 206.

[166] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 205.

[167] أحمد الساعاتي، **التطور الثقافي في غزة (1914–1967م)**، ص 308–310؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 147–148.

[168] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 526.

6. أثر الاحتلال البريطاني على أزياء الرجل الفلسطيني:

كان للاحتلال البريطاني أثر كبير في تغيّر أزياء الرجل الفلسطيني؛ نتيجة احتكاك الموظفين الفلسطينيين، والعمال الذين يعملون في معسكرات حكومة الاحتلال، فقد انتشرت في فترة الثلاثينيات وخصوصاً بين الشباب والتلاميذ البدلة الأوروبية المُكوَّنة من الجاكتة والبنطلون والصدرية والقميص وربطة العنق،[169] واستُبدل الطربوش بالكوفية والعقال؛ بسبب اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى، والدماية والسروال بالجاكيت والبنطال، وارتدى الأثرياء معطفاً مُبطناً بالفراء في فصل الشتاء، وعباءة من الحرير في فصل الصيف، أما العوام من سكان المدن الفلسطينية، فارتدوا المعطف البلدي المسُمى بالمدربة في فصل الشتاء، والدماية القطنية أو الحريرية في فصل الصيف.[170]

يتضح مما سبق، تنوع ملابس الرجل الفلسطيني، فقد شملت غطاء الرأس، والوسط، وثياب الجسم، والملابس الداخلية، والصنادل والأحذية؛ ما يدل على التنوع الثقافي لزيِّ الرجل، فقد أظهر التنوع طرق ارتدائها، وأوقاتها، وأماكنها، وأنماطها وأشكالها المختلفة، كما كان للاحتلال البريطاني أثر في تغيّر الأزياء إيجاباً بوقوف الحاضنة الاجتماعية للشعب الفلسطيني مع الثوار في الثورة الفلسطينية الكبرى، وسلباً، حينما تأثر الشباب والطلاب بملابس الثقافة الأوروبية.

ثالثاً: الأزياء الشعبية للمرأة الفلسطينية:

تنوّعت أزياء المرأة الفلسطينية بشكل كبير؛ نظراً لاختلاف الأماكن الجغرافية في فلسطين، وتباينت أشكالها وأنواعها وتفصيلاتها بين مكونات المجتمع الفلسطيني في المدن والقرى والبادية.[171] وقد انقسمت أزياء المرأة الفلسطينية إلى عدة أقسام، أهمها:

---

[169] عارف العارف، **تاريخ غزة**، ص 320؛ وإبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 61–62.

[170] إحسان النمر، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء: أحوال عهد الاقطاع**، ج 2، ص 305–306.

[171] للمزيد حول ملابس المرأة الفلسطينية في العهد العثماني، انظر: ثُريا نصر، **أزياء النساء في العصر العثماني** (القاهرة: عالم الكتب، د.ت)، ص 33–145.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

1. غطاء الرأس:

كانت المرأة الفلسطينية تغطي رأسها بأشكال من الأغطية التي تمتاز بجمال شكلها، وتنوع صفاتها، وغنى تطريزها، وقد انقسمت الأغطية إلى ثلاث مجموعات رئيسية، هي:

أ. الطواقي:

وتُصنع من القماش الأسود التوبيت، أو من القماش الملوّن السادة، وقد يُصنع من الصوف أيضاً وخصوصاً للمُسِنَّات،[172] كما كانت تُصنع الطواقي من قماش الثوب، وتُطرّز بشكل زخرفي، فيُربط بشريط أو خيط من تحت الذقن. ومن أنواعها؛ الطاقية المخروطية المصنوعة من المخمل الأرجواني، والمُزينة بالنقود الذهبية، ومنها؛ طاقية القماش، وتظهر في الأعياد والاحتفالات، وتُصنع من قماش الثوب، ويُوضع فوقها غطاء من الشاش غير المُطرز، ومنها؛ طاقية الشبكة، وتُرتدى تحت الشاش، وهي خيوط سوداء اللون تنسجها الفتاة بالسنارة، ثم تُزينها بالخرز البرّاق، وترتديها الفتيات.[173]

كما برزت عدّة أشكال وأنواع للطواقي بحسب المنطقة الجغرافية، كالصُمادة أو الوقَّاة أو الصفَّة، حيث يصفّون عليها الدراهم الفضية أو الذهبية بما تزيد عن ثمانين قطعة، وهي منتشرة في مدينة رام الله، والمناطق المجاورة لها، وتُربط الصمادة بما يحيط بأسفل الذقن، وتُعلق برباطها نقود ذهبية للزينة، ومن النادر أن ترتدي الفتاة الصُمادة وفي حال ارتدتها تضع نقوداً أقل من الصُمادة التي ترتديها المتزوجة. أما الشطوة، فانتشرت بين نساء بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، وهي عبارة عن قُبعة إسطوانية الشكل تُغطى من الخارج بقماش أحمر أو أخضر، وتُصفّ في مقدمتها نقود ذهبية أو فضية، وتُطرز الشطوة بشكل دقيق، وتُوضع فوقها قطعة مربعة من الحرير الأبيض تُعرف بالتربيعة.[174]

---

[172] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 159.

[173] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 695.

[174] المرجع نفسه، ص 694–695؛ وسالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 155.

وقد انتشرت بين نساء مدن الخليل والقدس ويافا؛ الطفطاف والشكَّة أو العراقية، حيث تصفّ عليها حتى الأذنين نقود على شكل صفيْن، وتُسمى الطفطاف، وإذا كانت النقود صفاً واحداً تُسمى الشكَّة، أو العراقية، كما تُصف من الخلف أربع قطع من النقود الأكبر حجماً من النقود التي في الأمام.[175]

ب. العصائب:

العُصبة أو الورَّبة هي منديل مربع أو مستطيل الشكل، وتختلف العصبة عن باقي أغطية الرأس في كيفية ارتدائها، فإن العِصابة تُطوى من زاويتين متقابلتين عدة مرات، وتُعصب المرأة بها رأسها أعلى الجبين، ثم تربطها من خلف الرأس، وتُرتدى العصبة مع الطاقية أو الوقاة أو العراقية أو المنديل، وترتدي المرأة فوقها الخرقة أو الشال.[176]

ومن أشهر أنواع العصائب:

- **العُصبة الرويسية:** وتُصنع من الحرير البني الغامق، وتستخدمها السيدات كبيرات السن، أو من القماش الأسود المطرز، وترتديها العروس لمدة سنة بعد الزواج، وتنتشر في معظم المدن الفلسطينية، وخصوصاً الوسطى والجنوبية.
- **العُصبة الزملية:** وهي قطعة مستطيلة الشكل مصنوعة من الحرير الأصفر المزيّن بمربعات ودوائر صغيرة سوداء اللون، وقد تتكوّن من اللون الأسود أو الرمادي، وعلى أطرافها خيوط فضية.
- **العُصبة الخضراء:** وهي من الحرير الناعم، مربعة الشكل، ويُشكّل اللون الأخضر أغلبها؛ فلذلك سُميت بالعصبة الخضراء، وفي وسط العصبة أشكال هندسية ملونة، تُسمى بالنجوم.[177]

---

[175] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 695.
انظر: ملحق رقم 17: لباس المرأة البدوية.

[176] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 164.

[177] المرجع نفسه؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 117.

ج. الخرقة، أو الغدفة:

وكانت تُصنع من القماش الأبيض الثقيل، ويُطرز عليها بخيوط الحرير،[178] وعُرفت شعبياً باسم الشاش، وانتشرت في منطقة الساحل، والمناطق الجنوبية، كما انتشر الغطاء الأسود، وهو قطعة مستطيلة الشكل، ومُطرزة، وتنتهي أطرافها بشراشيب، واشتهرت في المناطق الجنوبية، والشمالية الفلسطينية، والأغطية الملونة، مثل؛ الأزرق، والأحمر، والأخضر، والأصفر، والبنفسجي، وهي خصوصاً بالمناطق الجبلية في فلسطين.[179]

2. لباس الوسط، الحزام:

تنوعت الأحزمة المستخدمة للمرأة الفلسطينية، وأهمها؛ الشملة، وهي قطعة قماش من الحرير مربعة الشكل، وتنتهي بشراشيب، وتُوضع على الخصر.[180] والحزام الحرير الأحمر، ويُسمى بشداد الحرير، وينتشر في المناطق الشمالية الفلسطينية، وهو قطعة من الحرير مستطيلة الشكل، لونها أحمر ومقلَّمة بخيوط ذات ألوان مختلفة. والحزام الكشميري أو الكمخ، وينتشر في المناطق الوسطى من الساحل الفلسطيني، ولونه أحمر ومُقلَّم بخطوط سوداء أو صفراء، وحزام الكشمير، الذي ينتشر في مدن القدس، وبيت لحم، والخليل، والمناطق المحاذية لها، ويرتديه كبار السن، وهو قطعة مربعة الشكل من الصوف، ولونها أزرق مزينة بخطوط أو أشكال هندسية ونباتية حمراء وخضراء اللون.[181]

ومن الأحزمة الأخرى، القمْطة، وهو المنديل العادي، ولونه سادة أو مُزركش، وينتشر في بعض مناطق الخليل وجنوبها، وعلى الساحل الفلسطيني، وتضعه المرأة في حياتها اليومية، أما القشاط، فانتشر بين الفتيات في جميع المناطق الفلسطينية، وهو إما أن يكون مصنوعاً من الجلد أو البلاستيك، بأشكال متنوعة، ومن أهم أنواعه؛

---

[178] محمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 77.

[179] ماري قميصة، "التطريز في التراث الشعبي الفلسطيني،" مجلة **التراث والمجتمع**، مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني، البيرة، العدد 24، 1994، ص 29؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 223.

[180] ماري قميصة، "التطريز في التراث الشعبي الفلسطيني،" ص 29.

[181] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 171–172.
انظر: ملحق رقم 18: لباس الوسط للمرأة الفلسطينية.

المصنوع من القماش، حيث يكون من قماش الثوب نفسه، ويخلو من التطريز، وينتشر شمالاً، أما في المناطق الجنوبية، فهو مُطرز على هيئة الثوب الفلاحي.[182]

ويُلاحظ أن الأحزمة التي كانت ترتديها المرأة الفلسطينية من أهم قطع الملابس، فالحزام يُستخدم زينة للمرأة، وهو مقياس لعمرها، ووضعها الاجتماعي، وانتمائها لمدينتها، أو قريتها، كما أن للحزام وظيفة عملية، فيمكنها وضع طرف ثوبها وتشدّه بحزامها، عند قيامها بالأعمال المنزلية، أو الزراعية، مثل الحصاد.

3. ثياب الجسم:

يُعدّ الثوب أو الفستان من أهم الأثواب الشعبية الفلسطينية، حيث تشابهت معظمها في المظهر العام، ومن أهمها:

أ. الثوب المجدلاوي:

وهو من أشهر الأثواب الشعبية الفلسطينية، وسُميَ بذلك نسبة إلى مدينة المجدل، ومن أهم أنواعه؛ الثوب الجلجلي، ولونه أسود يتخلّله خطوط حمراء من كلا الجانبيْن، والثوب أبو متين، أو المية ومية، ولونه أسود، يتخلّله خطوط صفراء وحمراء من كلا الجانبيْن، والثوب الجنة والنار، وسُميَ بذلك، لأنه يحتوي على خطوط طولية تمتد بطول الثوب وعلى الذراعين، وهذه الخطوط عبارة عن خطيْن من اللون الأحمر والأخضر، ويرمز اللون الأحمر إلى النار، والأخضر إلى الجنة؛ فلذلك سُميَ بثوب الجنة والنار، والثوب البلتاجي، أو الباذنجاني، المصنوع من القماش الأزرق البنفسجي، وعليه خطوط وردية من لون الثوب نفسه، أو خطوط حمراء وخضراء يتخلَّلها أقلام بيضاء وسوداء.[183]

ب. الثوب الزُريقي:

سُمي بالثوب الزُريقي؛ لأنه قماش أبيض اللون، وانتشر في المناطق الوسطى من فلسطين، وكان الثوب خاصاً بالنساء المتزوجات، حيث كانت العروس تأخذه إلى

---

[182] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 173.

[183] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 129؛ ورشاد المدني وآخرون، **القرى الفلسطينية المدمرة: مجدل عسقلان**، ص 15.

بيت زوجها؛ لترتديه في الأيام الأولى من الزواج، وفي المناسبات والأفراح في العائلة، ويبدو الفستان ضيقاً ومشدوداً عند الخصر، ويتسع باتجاه الأطراف السفلية حتى يبلغ أقصى اتساع له عند القدميْن، كما يتناسب الثوب مع تفاصيل الجسم؛ فأكمامه عادية، وله قبة حول العنق، ومُزيّن بالخيطان المُلونة من الجهة الأمامية، ومُطرز بأشكال نباتات مُزهرة، تُسمى عروق على الصدر، وله حزام دقيق من قماش الثوب نفسه، مُثبّت من الجهة الخلفية.[184]

ج. ثوب الجلاية:

انتشر في معظم المناطق الفلسطينية، خصوصاً في مدن الخليل وغزة وبئر السبع، وهو مصنوع من القماش الكحلي السميك، وخيوط نسجه واضحة؛ ما يسهل عملية تطريزه، وله فتحة دائرية الشكل، تتصل بها فتحة تمتد على الصدر، ويُزيّن فتحة الرقبة تطريز، وزُيّنت الفتحة الممتدة على الصدر بالخيوط الحريرية، وعلى الأكتاف توجد قطع من القماش الحريري، أو الستان لونها أحمر، وعليها زخارف عبارة عن أشرطة أرضيتها صفراء، ومحصورة بين خطيْن أسودَيْن، وبداخلها زخارف هندسية باللون الأسود والأبيض، وتُعرف هذه القطع باسم البلتاجي.[185]

د. ثوب الملجة، أو الملقة:

وانتشر هذا الثوب في مدينة الخليل، وما حولها، وسُميَ بذلك نسبة إلى جزيرة مالقة، أو ملقة في الأندلس، حيث تشابهت البيئة واللباس قديماً، وهو مصنوع من الحرير الموشّح بالألوان الزاهية، وكان يُعدّ من أغلى الثياب، وترتديه النساء في المناسبات والأفراح، ولون قماشه كحلي، وفتحة الرقبة دائرية، ولها فتحة تمتد على الصدر بطول 13 سم، وتُغلق بواسطة زر واحد، أما ذراع الثوب، فيُشبه ذراع ثوب الجلاية دون تطريز، ويُزيّنه شريط من القماش المزخرف بالورود، أما الأكتاف، فهي مرتبطة بقطعة من القطيفة سوداء اللون، وعليها زخارف مُزيّنة بالخيوط الصفراء.[186]

---

[184] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 92.

[185] ناهد الكسواني، "الملابس الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" ص 146؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 220.

انظر: ملحق رقم 19: ثوب الجلاية.

[186] ناهد الكسواني، الملابس "الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" ص 147.

هـ. الثوب الشروقي:

انتشر الثوب الشروقي في مدن وقرى أسدود، وحمامة، والمجدل، والجية، وبربرة، وبرير، ونابلس، وهو مصنوع من القماش الأبيض، وله فتحة رقبة دائرية متصلة بفتحة طولية، أما الصدر، فهو مزخرف بقطع من الستان ذات الأشكال الهندسية، ويحيط بالصدر أشكال مثلثات، أما الذراعان، فقد زُيّنت بخيوط حريرية، وعلى الجهة الخارجية للذراع توجد أشرطة طولية، وتتكوّن ألوانها من الأصفر والأخضر والأزرق، أما الجزء الأمامي من الثوب، فتتشابه مع الخطوط الممتدة على الذراع، إلا أن الشريط الأحمر الموجود على الثوب من الأمام أكبر من الموجود على الذراع، وزُيّنت نهاية الثوب بأشكال هندسية من الستان أو الحرير.[187]

و. الثوب المقلَّم:

ويُصنع من القماش الحريري المخطط بأشرطة طولية، ويتكوّن من عدة ألوان، وهي؛ الأزرق والأحمر والأبيض، وله فتحة رقبة دائرية، وفتحة خلف العنق، وتُغلق بواسطة أزرار، والثوب يصل إلى أسفل الركبة، ويتصل به جزء آخر يمتد حتى الكاحل، كما تُوجد على الصدر زخارف موزعة عليه، وتتكوّن من أوراق النباتات وسعف النخل.[188]

ز. ثوب الليلك:

وينتشر في قرى جنين وطولكرم، وهو يتكوّن من القماش المخمل في فصل الشتاء، والأقمشة الخفيفة في الصيف، وترتدي المُسنّات الأقمشة الملونة السادة، مثل؛ الأبيض والأخضر والأزرق، أما الفتيات؛ فيرتدين الألوان المزركشة برسوم الورد والأزهار.[189]

---

[187] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 119–120.

[188] المرجع نفسه، ص 130؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 693.

[189] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 94.

ح. الثوب، أو الخَلَق:

ويُطلق عليه عدة أسماء، مثل الثوب، أو الخَلَق، أو الفستان، وينتشر حول قضاء مدينة نابلس، ويختلف نوع القماش بين القرى والفئات العمرية، واختلاف الفصول، ففي فصل الصيف يُصنع من القماش الخفيف، وفي الشتاء يكون أكثر سماكةً، ومُزركشاً بالرسومات والورود للفتيات، أما لكبار السن، فيُصنع من القماش الملون والسادة.[190]

ط. الشنبر:

ويُصنع من الحرير، وينافس ثوب الملقة، وهو الأغلى ثمناً، حيث يُطرز عليه من الحرير، ويظهر ثوبا الشنبر والملقة في المناسبات والأعياد، وموسم النبي موسى، وفي الأفراح.

ي. ثوب الجنة والنار، وثوب أبو قطبة:

انتشر هذان الثوبان في منطقة الخليل وقُراها، حيث اشتهرت نساء قرية مغلس بزيّهن الشعبي المصنوع من قماش الحبر أو الجلجلي. وقد تشابهت أزياء نساء هذه القرية مع الأزياء المنتشرة في قضاء الرملة والخليل والقدس.

ك. ثوب الحبر، أو الملس، أو المقدسي:

سُميَ بهذا الاسم نسبة إلى القماش المصنوع منه، فهو خليط من الحرير والقطن، وغالباً ما يكون لونه أسود، ومُطرزاً بألوان حريرية، وانتشر الثوب في قرى مدينة الخليل.[191]

ل. ثوب المردن:

انتشر ثوب المردن في مدن طولكرم وجنين، وقد سُميَ بذلك نسبة إلى أكمامه الواسعة الطويلة، ويتكوّن الثوب من عدة أجزاء، أهمها؛ البدن، وهو قطعة مستطيلة، تمتد من الكتف إلى القدم، والرقعة، وهي قطعة مربّعة الشكل، تكون محفورة ومفتوحة

---

[190] المرجع نفسه، ص 96.

[191] ناهد الكسواني، "الملابس الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" ص 148؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 220.

الصدر، وكُمَّا الثوب، يتكوَّنان من قطعتيْن من القماش. كما كان لثوب المردن ملابس مرافقة لا يكتمل إلا بها، وأهمها؛ الدماية أو الهدم، المصنوعة من أقمشة مختلفة، مثل المخمل، والصرطلي، والكمخ، والسمسمي، والجوخ، والفت الأبيض والأسود.[192]

م. ثوب التوبيت، السبعاوي:

وهو مصنوع من القماش الأسود، وينتشر في منطقة بئر السبع، وينقسم إلى عدة أقسام؛ ثوب الفتاة، ويكون أسودَ ومُطرزاً باللون الأزرق، ويُطلق عليه شعبياً الأزرق الجنزاري، وعليه زخارف كثيرة، وثوب المتزوجة والعروس، ومُطرز بالألوان المختلفة، أما ثوب الأرملة، فيكون ثوبها مُطرزاً باللون الأزرق الجنزاري، وعليه بعض النقاط، أو توزيعات زُخرفية صغيرة باللون الأخضر، وثوب المرأة العجوز، وترتديه المرأة بعد سنِّ 60 عاماً، ويكون ثوبها مُطرزاً باللون الأزرق الجنزاري.[193]

ن. الثوب التلحمي، أو المِلكة:

وهو ثوبٌ مخططٌ بخيوط داكنة، ومعظمها يميل إلى اللون البني المُحمر، ويُزخرف بقطع من القماش ذات اللون البرتقالي المُحمر، والأحمر الناري، والبني المُحمر، ويتوزع على الصدر والأكتاف والذراعين وجانبَي الثوب، وفتحة الرقبة دائرية الشكل، ولها فتحة على طول الصدر، أما الصدر، فعليه قطعة من الحرير أو القطيفة، لونها أحمر ناري، ومقسمة إلى مربعات صغيرة، أما الذراعان، فيوجد عليهما ثلاثة مستطيلات ممتدة على طول الذراع، ولونه أحمر، أما الجزء الأمامي والخلفي للثوب، فلا توجد عليه زخارف، في حين توجد زخارف على جانبيْ الثوب، وعليه قطع من الحرير عبارة عن أشرطة طولية.[194]

س. الثوب الأخضاري:

ظهر الثوب الأخضاري في منطقة الخليل، وهو مصنوع من الحرير الأسود، وله فتحة رقبة دائرية الشكل، وتُزيّن الفتحة والصدر زخارف تحتوي على وحدات

---

[192] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 98–100.

[193] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 131؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 693.

[194] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 131؛ ويسرى عرنيطة، **الفنون الشعبية في فلسطين**، ص 233.

زخرفية مختلفة، مثل؛ أشكال العصافير، وقوارير الورود، والأزهار، وقد عبَّرت الزخارف عن فصل الربيع ومناظره الجميلة.[195]

ع. الثوب الدُّجاني:

انتشر الثوب الدُّجاني في مناطق بيت دجن، والرملة، ورام الله، وينقسم إلى نوعيْن، هما، الثوب الدُّجاني ذو الأكمام الضيقة؛ وهو مصنوع من القماش العبك؛ لتسهيل عملية العدد في التطريز، وله فتحة رقبة دائرية ومُزيّنة بشريط من الحرير أو الستان الأخضر، وتوجد فيه فتحة على الصدر، كما زُيّنت أكتاف الثوب والجزء الخلفي العلوي بقطعة قماش من نوع القطيفة ذات اللون القُرمزي أو الأرجواني، أما الثوب الدجاني ذو الأكمام الواسعة؛ فله فتحة رقبة دائرية الشكل مُزينة بالحرير، وتتصل فيه فتحة الرقبة بفتحة الصدر، أما الأكتاف وأعلى الظهر، فهي قطعة من المخمل ذي اللون الأزرق الغامق، وزُين الصدر وجانبا الثوب بوحدات زخرفية متعددة.[196]

كما ارتدت بعض النساء المعاطف والجاكيتات في بعض المناطق الفلسطينية، ومن أهمها:

أ. التقصيرة:

وهي جاكيت مغلقة من الظهر، ومفتوحة من جزئها الأمامي، وكانت تُصنع من قماش القطيفة، وانتشرت في مناطق بيت لحم، والقدس، وقرى غزة.[197]

ب. الصلطة:

وهي جاكيت لها أكمام واسعة تصل حتى كوع الذراع، ومصنوعة من الصوف، الجوخ، الأزرق أو الأسود، وانتشرت في قرى غزة وبئر السبع.[198]

---

[195] ناهد الكسواني، "الملابس الشعبية للمرأة في محافظة الخليل،" ص 149؛ وفكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 693.

[196] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 135–137؛ ومحمد شعث، **العادات والتقاليد الفلسطينية**، ص 220.

[197] انظر: ملحق رقم 20: التقصيرة.

[198] عبد الرحمن المزين، **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**، ص 147–150.

ج. الصرطلية، أو القفطان:

ظهرت في عدة مناطق من فلسطين، وخصوصاً في منطقة طولكرم، وكانت تُعرف باسم "الصرطلية"، وهي تشبه دماية الرجل بشكل عام، وهي على عدة أنواع:

- الصرطلية الملونة بالأزهار الجميلة.
- الصرطلية الملونة بالخطوط الخضراء والصفراء.
- الصرطلية المخمل.
- الصرطلية الملونة بالخطوط البيضاء والصفراء.

وكانت الفتحة الأمامية تُزيّن بالخيط الأسود، وتُرتدى الصرطلية في منطقة طولكرم على ثوب شفاف اللون من القماش الثمين، وتُلف على الصرطلية شملة[199] عريضة مناسبة لها، أما الرأس، فيُربط بشال مُزخرف يتدلى على الكتف الأيمن للفتاة.[200]

يتضح مما سبق، التنوع الكبير في أزياء المرأة الفلسطينية، وذلك انعكاساً للوضع الاقتصادي والاجتماعي، كما يلاحظ أن البيئة الجغرافية لها أثر واضح في الألوان المستخدمة في ثوب المرأة، وكذلك الزخارف المستوحاة من الأشكال الهندسية والطيور وغيرها؛ ما يؤكّد تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه ووطنه، وانعكاس ذلك على تراثه وحضارته.

4. الملابس الداخلية:

وهي ثوب له حمَّالتان على الأكتاف، وفتحته واسعة على الصدر، على شكل مربع، أو طولي يصل إلى 15 سم، أو على شكل V عند العُنق، وتُسمى "الشلحة".[201] أما السروال، فيُرتدى تحت الثوب؛ ليغطي الجزء السفلي من الجسم، ويُخاط السروال من أقمشة ناعمة، مثل؛ القطينة، والكتَّانية، والحريرية، ومنها ما يكون ملوناً بعدة ألوان، أو من القماش السادة، كما ينتشر السروال الطويل في المناطق الشمالية والوسطى من فلسطين، بينما كان ينتشر السروال القصير في القدس وجنوبها.[202]

---

[199] شملة: هي كساء من صوف أو شَعْر يُتغطّى ويتلفّف به.
انظر: محمد السهلي، **موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية**، ص 86.

[200] يسار العسكري، **قصة مدينة صفد**، ص 99.

[201] ماري قميصة، "التطريز في التراث الشعبي الفلسطيني،" ص 28–29.

[202] شريف كناعنة وآخرون، **الملابس الشعبية الفلسطينية**، ص 174.

5. الصنادل والأحذية:

انتعلت المرأة الفلسطينية الأحذية المختلفة ذات الأشكال والألوان والأنواع، وقد سادت في بعض المدن أحذية صُنعت من الجلد "الشيموا Chamois"، والبعض الآخر من جلد الحية، كما ساد نوع آخر من الأحذية المعروفة باسم "الدبابة"؛ وهو حذاء مصنوع من القماش الثمين، ونعله من الفلين غالي الثمن، وقد تواجدت الأحذية السابقة بين نساء الطبقة الراقية في المدن الفلسطينية.[203]

أما المرأة الفقيرة، فكانت تنتعل حذاء يُسمى "الصرَّمة"؛ وهو مصنوع من الجلد، ومدبوغ من جذور الأشجار، أما النعل؛ فكان يُصنع من جلود البقر والإبل، في حين كان وجه الحذاء يُصنع من جلد الماعز، أو الضأن،[204] وكانت المرأة البدوية تنتعل الحذاء "الوطا"؛ وهو مغلق من الأمام، ومفتوح من الخلف،[205] أما المرأة الفلَّاحة، فكان من النادر أن تنتعل حذاء في قدميْها؛[206] لأنه يعيق عملها في الزراعة والفِلاحة.

6. الحُلي والزينة:

اهتمت المرأة الفلسطينية بزينتها؛ للحفاظ على جمالها، وشاركت المرأة المدنية والقروية في بعضها، وقد استُخدمت العديد من أنواع الحُلي، أهمها:

- **الصُمادة:** وهي كيس أسطواني يُحيط بالرقبة، ويصل إلى الذقن، ويُزين من الأمام بمسكوكات مثقوبة يصل عددها بين 200–400 قطعة، وتُخاط في نهايتها قطعة قماش تكسو مؤخرة الرأس، ويُوضع بها مسكوكات.
- **الزناق:** هي سلسلة فضية تُربط بها الصُمادة تحت الذقن، وتتدلى منها سلاسل أخرى تُعلق في أطرافها مسكوكات صغيرة، وأهِلّة فضية.
- **الصفَّة:** هي قطعة من النسيج تُخاط به مسكوكات ذهبية، وتوضع في أعلى الصمادة.
- **القفوة:** هي عبارة عن طربوش يُخاط عليه قرص من ذهب أو فضة، وتُعلّق في أطرافه بنود حريرية، وفي أطرافها مواسير ذهبية.[207]

---

[203] عارف العارف، **تاريخ غزة**، ص 322.

[204] محمود النمورة، **الفلكلور في الريف الفلسطيني وتطبيقاته في محافظة الخليل**، ص 79.

[205] عرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 117.

[206] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 693.

[207] أسعد منصور، **تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة**، ص 271.

- **الكرامل، أو القرامل:** هي ست كرات من الفضة، في حجم الجوزة، تضعها المرأة على شعرها.
- **الشوكة:** هي حلي من فضة أو ذهب، تُشبه فُقاعة الماء، وفي وسطها حجر ثمين، وعلى محيطها سلاسل، وعلى أطرافها نقود.
- **الدمالج:** هي أساور من فضة كبيرة الحجم، تُوضع في العضد.
- **الخلاخيل:** هي أساور كانت المرأة تضعها في قدميْها.
- **البغمة:** وهي كلمة تركية تعني القبَّة، وهي طوق من فضة يُوضع حول العنق، وتتدلَّى منه خمس سلاسل من الفضة.[208]

كما استخدمت المرأة الفلسطينية الحُلي المصنوعة من الذهب، ذات الأنواع المختلفة، من عيار: 14، و18، و21، و24، مثل:

- **الأساور:** وهي تصنع من الذهب الخالص، عيار 24.
- **الرفايع:** وهي أدق من الأساور، وتكون من عيار 24 أو 18.
- **الحبيَّة، أو المحبية:** وهي على شكل قلادة ترتديها المرأة على صدرها، ولها خرز بحجم حبة الزيتون.
- **الدبابة، أو حبيت حبايب:** وهو ثلاثة حبال مرتفعة عن بعضها البعض، وأسفله شكل هلال، وهو نوع من الأساور الغليظة.
- **المشخلع، أو العقد:** وهو سلاسل مرتبطة مع بعضها البعض، وبه شكل على رأس قلب، وهو من القلائد ثقيلة الوزن.
- **الدبلون:** وهي من القلائد ثقيلة الوزن، ومطرزة بالليرات الذهبية.
- **اللبّة:** قلادة مثل العقد تُشبه حبة الزيتون.
- **النجاصات:** وهي أساور ثقيلة لها رؤوس مدبَّبة.
- **الحيَّات:** وهي نوع من الأساور الثقيلة، ولها رؤوس على شكل رؤوس الثعبان.
- **المخمسية:** وهي أسورة يُوضع على أطرافها الليرات الذهبية.[209]

---

[208] المرجع نفسه، ص 272–273.

[209] خليل حسونة، **التراث الشعبي الفلسطيني: ملامح وأبعاد**، ص 335–336؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 57–58.

أما المرأة البدوية، فاستخدمت بعض الحُلي، مثل:

- **الخُسُور:** وهي الأساور.
- **البرقع:** وهو غطاء الوجه للمرأة المتزوجة، وعليه قطع نقدية ذهبية، أو فضية، أو نحاسية.
- **الخواتم:** وترتديها الفتيات والمتزوجات، وهي مصنوعة من الذهب أو الفضة.
- **الرزنة:** وهي أحجار ملونة تُعلقها المرأة في الوقاة من الخلف.
- **السليتة:** هي أسورة عريضة مصنوعة من الفضة.
- **الشناف، أو الزمام:** وهي حلقة من الذهب تُعلق في الجانب الأيمن للأنف، وترتديه المرأة المتزوجة، أما الفتيات لا يرتدينه إلا في أيام العيد.
- **الغويشات:** وهي أساور رفيعة.
- **الحيضري:** وهي إسورة فضية غليظة عليها فقاقيع مُدبَّبة.[210]

أما الزينة، فقد اقتصرت داخل المنزل، حيث حرَّمت الشريعة الإسلامية إظهار زينتها لغير محارمها، فكانت تكتحل وتتحنَّى، وتضع رسوماً على ذراعها، كما كانت المرأة الفلسطينية تستخرج نباتاً بحرياً يُسمى "حسن يوسف"، فتقوم بإحراقه ومزج رماده بالزيت، وتطلي به خدَّيْها؛ فيحمرَّا، أو تنقع المرأة في الماء بعض قطع الثياب الحمراء عدة ساعات، ثم تُزيّن وجهها وشفتيها، واعتقدت كذلك بأن الكحل يشفي العيون ويقويها، وكانت تظهر زينة المرأة جلياً في الأفراح والمناسبات السعيدة.[211]

ومن مظاهر زينة المرأة؛ الوشم، حيث كانت متعددة الأشكال والأنواع، مثل؛ الخضر راكباً حصانه، وبعض المعالم الدينية، مثل؛ الحرم، والقيامة، ويشِمون ظاهر اليد، وباطن الذراع، والعنق، والذقن، وقد اشتهر البدو بالوشم، فكانوا يحضرون ثلاث إبر ومحلولاً أزرق اللون، ويضعون الإبر فيه، ويوخزون بها الجلد حتى ينزف، ويضعون ورق الكوسا الأخضر على الجرح؛ ليخضَرّ الوشم.[212]

---

[210] سالم قريشع، **صور من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص 157؛ وعرفان أبو هويشل، **قضاء بئر السبع (1800–1948م)**، ص 119.

[211] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 700؛ وفتحي البلعاوي، "مدينة مجدل عسقلان (1917–1948م)"، ص 63.

[212] فكتور سحاب، "الفنون والتقاليد الشعبية والحرف اليدوية،" ص 700–701.

يتبيّن مما سبق، تعددت أشكال وأنواع الحُليّ التي استخدمتها المرأة الفلسطينية، وهي منبثقة من الحياة العامة، كما يُلاحظ أن الأدوات المستخدمة في الزينة كانت بدائية؛ وذلك لعدم توفر الأدوات الحديثة في الأسواق الفلسطينية.

7. أثر الاحتلال البريطاني على أزياء المرأة الفلسطينية:

كان للاحتلال البريطاني أثر واضح على أزياء المرأة الفلسطينية، فقد انتشرت في ثلاثينيات القرن العشرين ظاهرة جديدة في المجتمع الفلسطيني، فقد أصبحت المرأة تخرج من المنزل مرتدية الملاءة السوداء، عليها غطاء سميك يُغطي الرأس والنصف العلوي من الجسم، ويُوضع على الوجه منديل حريري أسود غير شفاف، يُسمى "جورجيت"، ثم تطور الأمر إلى ارتدائها "الكاب"، وهو عبارة عن إزار طويل من الرقبة حتى القدمين مفتوح من الأمام ومغلق بالأزرار، وفوق الرأس غطاء غير سميك، ثم أصبحت المرأة ترتدي طقماً عادياً مُكوّناً من تنورة وجاكيت، وكانت تضع المنديل على الوجه.[213]

كما أصبحت بعض سيدات المجتمع المدني من العاملات في التعليم وغيرهن، يرتدين الزي الأوروبي، مثل؛ الجابونيز، والشارلستون، وغيرها، ويخرجن دون غطاء الرأس، وكان معظمهنّ يرتدينها في الحفلات والمناسبات المشتركة مع العائلات البريطانية، وينتمي معظمهنّ إلى الطبقة الراقية في المجتمع الفلسطيني،[214] أما المرأة الريفية والبدوية، فقد حافظت على زيها التقليدي دون أي تغيير.[215]

يتضح مما سبق، تأثر المرأة الفلسطينية سلباً بالحضارة الغربية، وتركز ذلك في المدن الرئيسية، والعاملات في مجال التعليم وغيرها؛ ما يعني أن للاحتلال البريطاني أثّر بشكلٍ سلبيٍ وواضحٍ على أزياء المرأة الفلسطينية.

---

[213] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 62.

[214] صبحي غوشة، **الحياة الاجتماعية في القدس في القرن العشرين**، ص 539؛ ومحمد نخلة، **تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، ص 200.

[215] إبراهيم سكيك، **غزة عبر التاريخ**، ج 4، ص 62.

رابعاً: التطريز الفلسطيني:

يُعدّ التطريز من أهم ما نقلته الأمهات عن الجدّات، وأورثنه للفتيات جيلاً بعد جيل، ويُعرف التطريز بأنه، "إضافة خيوط إلى القماش عن طريق فرزها فيه، أو تثبيتها على سطحه لتشكل زخارف مختلفة، ويمكن عمل التطريز بواسطة الإبرة اليدوية، أو آلة الخياطة، وتستعمل في التطريز اليدوي قطب كثيرة ومتنوعة".[216]

1. الوظيفة الاجتماعية للتطريز:

اهتمت المرأة الفلسطينية بفنِّ التطريز، حيث وظّفته من أجل إضفاء جو من الجمال على بيتها وحياتها، واستخدمته لتزيين عدد كبير من النماذج الضرورية في البيت، وكذلك لتزيين ملابسها، وكانت المرأة تقضي أوقات فراغها في التطريز؛ ما جعله أداة تغيير مهمة في كثير من المعايير والقيم الاجتماعية، كما كان للتطريز دور مهم في عملية توظيف الملابس في المناسبات والمواقف المختلفة، من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية، هي:

أ. كثافة التطريز:

فقد دلَّت الثياب المطرزة بكثافة على الغنى والجاه والمركز الاجتماعي، بعكس الثياب قليلة التطريز، كما أنها ترمز إلى الشباب والجمال، وتظهر كثافة التطريز في المناسبات السعيدة والزيارات، في حين كان يُرفض ارتداؤها في المآتم وفترة الحداد.

ب. الألوان:

ارتبطت الألوان وخصوصاً الأحمر في أذهان الناس بالحيوية والإثارة؛ فلذلك كانت تقتصر على الفتيات، أما البدو فكانت النساء يُطرِّزن ثيابهن بالألوان القاتمة، مثل الكُحلي أو البُني على الأسود، وفي حين اقتصرت الثياب المُطرزة باللون الأحمر على الشابات المتزوجات.[217]

ج. النماذج الزخرفية:

استخدمت المرأة الفلسطينية العديد من النماذج في تطريزهن للثياب، مثل الأشجار، أو السلاح المستخدم في الدفاع عن الأرض، أو طريقة نقل الماء، وغيرها.[218]

---

[216] نبيل عناني وآخرون، **دليل فن التطريز الفلسطيني**، ط 4 (عمّان: المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، 2011)، ص 15.

[217] نعيم المصري، **الإعلام والتراث**، ص 215–216.

[218] ماري قميصة، "التطريز في التراث الشعبي الفلسطيني،" ص 27.

2. التصميم:

امتازت التصاميم والزخارف في العهد العثماني بأشكالها الهندسية البسيطة، ذات الخطوط المستقيمة والزوايا الحادة، في حين دخلت عناصر وزخارف جديدة نُقلت عن المجلات والمطبوعات الأجنبية إبان الاحتلال البريطاني، ويتكون البناء الأساسي لزخارف التطريز الفلسطيني من ثلاثة عناصر أساسية، هي:

أ. العناصر الزخرفية: وتتكون من أربعة أشكال هندسية، وهي المربع، والمعين، والمثلث، والخط.

ب. الوحدات الزخرفية: وتتكون من عنصر أو أكثر من الأشكال الهندسية السابقة.

ج. العروق: وتتكون من تكرار وحدة زخرفية أو أكثر فوق أو بجانب بعضها البعض.[219]

3. أنواع الغُرز، أو القطب:

تُعدّ القُطبة أو الغُرزة العنصر الرئيسي في عملية التطريز، حيث تُعطي الشكل النهائي العام للوحدات الزخرفية المطرزة، والقُطبة تُشكل نقطة لونية تُكوِّن الوحدات الزخرفية،[220] ومن أهم أنواع القُطب:

أ. القُطبة الفلاحية: وتُسمى قطبة الصليب أو المصلبة؛ لأنها تتكون من غُرزتين متقاطعتان عند الوسط؛ لتشكلا شبه صليب مائل.

ب. قُطبة البت: وتتكون من ضلع واحد مائل، وتستخدم لملأ المساحات المختلفة بالتطريز.

ج. قُطبة اللف: وتتكون من غُرزات أفقية عريضة متلاصقة، بحيث تُشكل شريطاً طويلاً.[221]

---

[219] نبيل عناني وآخرون، **دليل فن التطريز الفلسطيني**، ص 17–19.

[220] ماري قميصة، "التطريز في التراث الشعبي الفلسطيني،" ص 28.

[221] نبيل عناني وآخرون، **دليل فن التطريز الفلسطيني**، ص 22.

4. أشكال التطريز:

اختلفت عملية توزيع التطريز على الأثواب الفلسطينية من منطقة لأخرى، ولكن بشكلٍ عام، توزَّع على الأجزاء التالية من الثوب:

أ. الصدر: وهي عبارة عن القبة.

ب. الأكمام: وهي بشكل طولي على سطح الذراع.

ج. الجوانب: والاسم الشعبي الدارج لها هو البنايق.

د. الثوب من الأمام: ويغلب عليها خطان، كل واحد منهما على جانب من جوانب الثوب.

هـ. الثوب من الخلف: وهما خطان يمتدان من الوسط أو الخصر حتى أسفل الثوب.[222]

كما كانت المرأة الفلسطينية تُطرز الجاكيتات، والشالات، وأغطية الوسادات، والمفارش، والفساتين، والملاءات مختلفة الأحجام والأشكال، مستخدمة ألوان الأبيض والأسود والسُكري، كما برزت أشكال متعددة على الثياب، مثل الحدائق، والورود، والأزهار الزاهية، وطيور الحمام، وريش الطاووس،[223] المُنسجمة مع الطبيعة الفلسطينية.

خلاصة:

يتضح مما سبق، أن للأزياء الشعبية الفلسطينية أهمية كبرى في المجتمع الفلسطيني، حيث عبّرت عن هويته وثقافته، وقد تنوّعت ملابس الرجل والمرأة الفلسطينية؛ ما يدل على التنوع الثقافي، كما كان للاحتلال البريطاني دور في تغير الملابس الفلسطينية، خصوصاً في الطبقة المثقفة والراقية في المجتمع الفلسطيني، وكما تعددت أنواع الحُلي التي استخدمتها المرأة الفلسطينية، في حين كانت أدوات الزينة بدائية، وكان للبيئة الجغرافية أثر واضح في الألوان المستخدمة في ثوب المرأة، والزخارف المستوحاة من الأشكال الهندسية والطيور وغيرها.

---

[222] ماري قميصة، "التطريز في التراث الشعبي الفلسطيني،" ص 27.

[223] نعيم المصري، **الإعلام والتراث**، ص 217.

Social Life in the Palestinian Society
Under the British Occupation1917–1948

By:
Dr. Fathi Bashir al-Bal'awi

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب ملامح المجتمع الفلسطيني وتحوّلاته التاريخية منذ العهد العثماني وحتى فترة الاحتلال البريطاني، كاشفاً عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شكّلت بنيته. ويسلّط الضوء على دور المرأة، والعادات والتقاليد، والأزياء الشعبية، والأعياد والمناسبات الدّينيّة، والمواسم الشعبيّة، إضافة إلى الطب، والقضاء الشعبي، والفنون الشعبيّة، في محاولة لتوثيق الحياة اليومية والموروث الثقافي الفلسطيني، ضمن إطار علمي منهجي يعكس عمق الهويّة الوطنيّة وتنوّعها.

ويُشكّل هذا الكتاب، الذي يحتوي على ستة فصول، إضافة نوعية إلى التراث الثقافي والشعبي الفلسطيني، إذ يرصد الحياة الاجتماعية بأبعادها المختلفة، ويعكس عراقة الشعب الفلسطيني، وتجذّره في أرضه، وبنيته الاجتماعية المتماسكة، وروحه الإنسانية. ويُعدّ مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين بالحياة الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني.

وقد أعدّ هذا الكتاب الشهيد الدكتور فتحي بشير البلعاوي، الذي استشهد بقصف إسرائيلي في 2023/10/18 في دير البلح بقطاع غزة قبل أن يرى كتابه النور.

ISBN 978-614-494-068-6

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 21 961+ | تلفاكس: 643 803 21 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net